كتاب

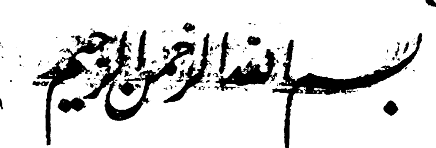
الحبل المتين

في

«بيان اصول الدين وفروعه وما يتعلق بهما»

تأليف العلاّمة المحقق والفهامة المدقق استاذنا
الشيخ حسن محمد المصري الكرماني حفظه الله
تعالى ونفع بعلومه الجميع آمين

هذا كتاب لو يباع بوزنه
ذهباً لكان البائع المغبونا



الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وشفيع المذنبين ، محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واصحابه الامامجد الاكرمين (وبعد) فيقول المفتقر الى فيض ربه الكريم المنان ، احمد نجل المرحوم المبرور المغفور الحاج علي قاسم سليمان ، عفى الله عنهما ، بينما أسبر ما تضمنته مكتبة العلاّمة المحقق ، والفهامة المدقق ، شيخنا الشيخ حسن محمد المصري الكرماني ادام الله النفع بعلومه واجرى على يديه السداد للعباد ظفرت بكتاب موسوم « بالحبل المتين في بيان اصول الدين » من تأليفاته حفظه الله ، موضوعه السبيل الى ادراك حقيقة اصول الدين القويم وفروعه وما يجب معرفته على عموم افراد المكلفين البالغين ، بطريق الاجتهاد والعلم واليقين ، لا بالتقليد والظن والتخمين . وكان الباعث لتأليفه سؤالاً جاءه من احد المحبين الاشراف ، الطالبين للحق والانصاف . وكان شروع المؤلف في تحريره والفراغ منه من منتصف محرم الحرام الى منتصف ربيع الانور سنة ١٣٢٣ . ولما كان الموضوع محوراً ثابتاً في كل زمان ومكان ، بل من الواجب معرفته على كل انسان ذي لب ووجدان ، وحيث عصرنا مفتقراً لنشر مثله من الكتب بادرت لطبعه مؤملاً من الكريم المنان ، أن افوز بثواب نشره يوم يجزى بعمله كل انسان ، فجاء بحمد الله تعالى كتاباً نافعاً ، ولأنواع المحاسن من الاعتناء والصحة جامعاً ، وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

على احمد الحاج

من تلامذة المؤلف



(وبه ثقتي)

الحمد لله الذي جعل في السماء بروجا . وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وابدع الكائنات باحسن نظام ودبرها على وفق مشيئته وقدرها بحكمته تقديرا . والصلوة والسلام على من ارسله الله لكافة الخلق بشيرا ونذيرا محمد خاتم النبين وامام المرسلين . وآله الطيبين الطاهرين المعصومين . واصحابه الاخيار الابرار الراشدين . صلوة وسلاما دائمين متلازمين الى يوم الدين .

وبعد : فيقول فقير ربه الكريم . وأسير ذنبه العظيم . حسن نجل المرحوم الحاج محمد حسين الحكيم . غفر الله لهما ولجميع المؤمنين : انه لما كان الاشتغال بالعلوم الربانية . والبحث عن التكاليف الالهية . من اهم المطالب الاولية . واكمل الرغائب العقلائية . وكان احقها بالتقديم واحراها بالتعلم والتعليم . هو البحث عن ذات الله سبحانه وصفاته واحوال الممكنات من حيث المبدأ والمعاد

سألني بعض المحبين من اهل الدين . الطالبين للحق واليقين . والفوز بالأدلة الواضحة . والبراهين الساطعة . أن اذكر له ملخص اصول الدين القويم وفروعه وما يجب معرفته على عموم المكلفين . بطريق العلم واليقين . لا بالظن والتخمين فأجبته لذلك مع علمي بأني لست من رجال هذا الميدان . ولكن الله هو الكريم المنان . يهدي من يشاء من عباده الى

حقائق الايمان . وسميته (الحبل المتين في بيان اصول الدين القويم وفروعه وما يتعلق بهما) ورتبته على مقدمة ومقصدين وخاتمة . والله اسأل وهو خير مسئول . أن يجعله محل النفع والقبول . لدى ارباب الذوق والعقول . ويديم به النفع التعميم ويختم لي ولاخواني المؤمنين بالسعادة والتكريم . والمرجو ممن اطلع عليه فوجد فيه خللاً ان لا يبادر بالتشنيع . وان لا يحمله التعصب على ان يكون للحق غير مطيع . بل الملتمس من كل ذي مسكة وقلب سليم . ان يبادر لهذا الفقير بالاعتذار . فان المطلوب اقالة العثار فانه من شيم الاحرار . لاسيما وهو لم يقصد به ان يقال . بل هو خالص ان شاء الله المتعال . لوجهه الكريم الاكرم ذي الجلال . وهو حسبي ونعم الوكيل . واسأله الستر الجميل . واستعين به في كل الأمور فأقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

« وفوق كل ذي علم عليم »

المقدمة

في بيان اول الواجبات على المكلف

اعلم انه اختلف في اول الواجبات على المكلف على اقوال اربع

الاول : قال ابو هاشم الجبائي انه الشك لان النظر عنده يجب ان يكون مسبوقاً بالشك

الثاني : قال معتزلة البصرة وابو اسحاق الاسفرائي والسيد المرتضى علم الهدى وابن نوبخت انه النظر

الثالث : قال الاشعري ومعتزلة بغداد انه المعرفة بالله تعالى لوروده في كلام عالم الأمة وأبي الائمة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قال : اول الدين معرفة الله تعالى

الرابع : قال امام الحرمين انه القصد الى النظر

وتحقيق هذا المقام وما يزيل عنه غواشي الاوهام ان يقال ان اريد بالاولية ما كان اولاً وبالذات وبالقصد الاول فلا شك ولا ريب انه المعرفة بالله تبارك وتعالى فان النظر انما يطلب لاجلها وان اريد ما كان اولى كيف كان فهو القصد الى النظر لانه شرط والشرط مقدم على المشروط

قال بعض المحققين : ان النظر فعل اختياري للمكلف وكل فعل اختياري يضطر فيه الى القصد اليه والأمور الاضطرارية لا يقعها تكليف فلا يكون حينئذ مكلفاً به فلا يكون القصد اول الواجبات بل يكون النظر ، فتأمل وافهم فانه دقيق جداً وهذا هو المشهور بالوجوب العقلي الاولي ولا بد ان يكون هذا بالنهج الذي ندبت الانبياء الكرام عليهم السلام اليه ودل الجليل في كتابه العزيز عليه . قال سبحانه وهو اصدق القائلين في سورة محمد او القتال : « فاعلم أنه لا اله الا الله » وفي سورة الأعراف : « أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء » وفي سورة الذاريات : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » فالاول خطاب عام للامة المرحومة لا محالة وسيأتي توضيحه ان شاء الله تعالى . والثاني نص بالحث على النظر في جميع الموجودات . والثالث بيان لعلة ايجاد الخلق ومعنى قوله تعالى ليعبدون اي ليعرفوني اذ الامتثال له سبحانه في جميع اوامره بالنسبة للمأمورين بها موقوف على العلم به ومعرفته القطعية التي يترتب عليها احكام الايمان المسماة في الاصطلاح بالنواميس العقلية والحدود الشرعية ولا بد أن يكون ذلك بطريق الاجتهاد والعلم واليقين لا بالتقليد والظن والتخمين فان الاول صحيح سليم والثاني سقيم

وخيم فلا يسلكه فهيم لانه حرام اتباعه على كل عاقل فطين ومعنى هـذه المعرفة ان الله سبحانه وتعالى هو الغني المطلق عما سواه المتوحد في ذاته وصفاته وافعاله لا شريك له ولا يشبهه شيءٌ من خلقه ولا يشبه شيئاً منهم فهو خارج بغير مباينة وداخل في الاشياء بحكم الشيئية لا بالممازحة لم يلد بولد ولم يكن له كفوءاً احد وانه تبارك وتعالى تقدس عن ان يوجد في زمان ولا مكان بل كان قبل ان يخلق الزمان والمكان وهو الآن تعالى شأنه على ما كان وانه تعالى مقدس عن التغيير والانتقال واحدٌ احدٌ فردٌ صمدٌ بل هو سبحانه كما وصف نفسه في كتابه الكريم وخطابه الحكيم في سورة الشورى . قال سبحانه : « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » فتأمل ايها العاقل الخبير واعلم انه لا يمكن تحصيل هذه المعرفة والوصول اليها بهذا العنوان والعلم بها جزماً الا بالدليل القاطع والبرهان الساطع كما لا يخفى على ارباب الذوق والعقول السليمة المستقيمة

اذا تقرر هذا فنقول : الدليل لغةً هو المرشد والهادي واصطلاحاً عُرف بتعاريف مختلفة لاختلاف الآراء ، منها ما ذكره اهل العرفان والكشف والبيان انه عبارة عن قانون يرشدك الى الطريق الواضح الموصل الى الواقع المطلوب في نظر الشارع . واما البرهان فهو لغة الحجة يقال برهن على كذا اي اقام الحجة واصطلاحاً نور صمداني رباني يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده وهذا هو المعروف عند ارباب المكاشفة كالشيخ الاكبر ومن يحذو حذوه بالالهام والعلم اللدني والفرق بينهما اي بين الدليل والبرهان هو ان الدليل يكون من العقل والنقل . والبرهان لا يكون الا من العقل فقط .

ثم اعلم ان العقل لغة هو المنع ويطلق ايضاً على النهي والحجر والحجا قال الله تعالى في سورة طه عليه السلام « ان في ذلك لآيات لاولى النهى » وفي سورة الفجر « هل في ذلك قسم لذي حجر » وقال الشافعي

رحمه الله تعالى :

لكنّ من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان اي تفرق

واصطلاحاً يطلق عند الجمهور على ثلاثة معان

(الاول) هو صحة الفطرة في الانسان وتعريفه بهذا المعنى هو قوة بها يوجد التمييز بين الامور القبيحة والحسنة وهذا هو العقل الغريزي الاصلي

(الثاني) هو ما يكتسبه الانسان من التجارب من الاحكام الكلية وتعريفه بهذا المعنى انه معانٍ مجتمعة في الذهن تنبسط بها المصالح والاغراض وهو الكسبي

(الثالث) هو هيئة الانسان المحمودة وحده بهذا المعنى انه هيئة محمودة للانسان في حركاته وسكناته وكلامه واختياره واما عند الحكماء فيطلق على ثمانية معان ولا يسع المقام نقلها بل تطلب من مظانها لقوله عليه وآله الصلوة والسلام (كلموا الناس على قدر عقولهم) ومن المعلوم لدى كل ذي لب ان الميثاق لا يجوز نقضه فتأمل وافهم ، واما عند ارباب المكاشفة فهو عبارة عن نور صمداني يمنع صاحبه من الوقوع في المهالك ويرقيه الى اعلى المراتب . واما عندي فأقول : العقل هو قوة مشتركة بين الانام خالية عن شوائب الاوهام وهو قسمان موهوب ومكسوب فالموهوب هو العقل الذي اول ما خلقه الله تعالى المذكور في قوله عليه وآله الصلوة والسلام (اول ما خلق الله العقل) الى آخر الحديث الشريف ووضعه في قلوب عباده يهدي به من يشاء الى صراط مستقيم اي يوصله الى المطلوب . والمكسوب هو الذي يكتسبه العبد في زمن تعلمه بتاديبه وعمله ومعرفته واما مادته فهو نور يقذفه الله تعالى في القلب فيصعد ضوؤه الى قوة الدماغ ويسمى مركزه بالاتفاق فاذا حصل للانسان العلم والمعرفة بهذا العنوان الذي تقرر بيانه صار الشخص حينئذ عالماً عارفاً كاملاً ويرجى أن يكمل

غيره وانطبق عليه الحديث الشريف المشهور بين الخاص والعام . قال سيد الانام عليه وآله الصلاة والسلام (علماء امتي كانبياء بني اسرائيل) وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (العلماء ورثة الانبياء) صلوة الله عليهم اجمعين . فان وظيفة الانبياء عليهم السلام تكميل الناقص واصلاح الفاسد قال الله تبارك وتعالى في سورة الانعام وفي سورة الكهف « وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين » وصدق عليه ايضاً قوله تعالى في سورة البقرة « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا وما يذكر الا اولو الالباب » ولا يخفى على كل فطين ان الحكمة قد فسرت هنا عن المحققين اهل الكشف واليقين بالعلم اليقيني الحاصل عن البرهان والدليل لا بمجرد القال والقيل . وهذا العلم من خير ما اكتسبه الانسان في عالم الكون والفساد وافضل ما ينهض به من دركات الخفض الى درجات الكمال وشرائف الامور وشرافات المعالي ومن اتصف به حقيقة يصدق عليه انه عبد حقيقة فان العبد لا يعرف نفسه انه عبد حتى يعرف سيده ولا يمكنه ان يعرف سيده حتى يعرف نفسه وبهذا نطق زناد قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه) ومن كلام علي عليه السلام : (من عرف نفسه فقد عرف ربه) وعندها يقوم بين يدي مولاه بالعبودية الحقيقية ممتثلاً امر الربوبية والله سبحانه وتعالى هو الهادي الى الاسرار الالهية وصلى الله على خير البرية وآله ذوي الذوات القدسية والكرامات الجلية وسلم تسليماً كثيرًا .

المقصد الاول

في بيان المعارف الخمسة المشهورة باصول الدين

فاقول وبالله استعين : اعلم انه يجب على عامة المكلفين معرفة اصول الدين القويم بطريق الاجتهاد والعلم واليقين على نهج ما تقدم من الادلة والبراهين وهذا الوجوب باجماع علماء المسلمين الا من شذ من اهل الخلاف والبرهان الواضح قائم على خلافه فلا التفات اليه كما لا يخفى على ممارس الادلة والبراهين . وهي خمسة

الاول : (التوحيد) ومعناه المعرفة والاعتقاد يقيناً بأن لهذا العالم خالقاً وصانعاً واحد وهو الله الواحد الاحد الصمد . والدليل العقلي على وجوده ان هذا الخلق العظيم بغير مدبر وصانع لا يستقيم وفي هذه الآثار من خلق الليل المظلم وانارة النهار كفاية وعبرة لاولي الابصار وما نراه من عجائب المخلوقات في الارضين والسموات دليل ظاهر وبرهان زاهر على أن لها صانعاً موجوداً واجب الوجود لذاته كما اشار تبارك وتعالى اليه في خطابه العظيم وكتابه الكريم فراجع آخر سورة آل عمران بتدبر تفهم

والدليل على انه واحد انتظام هذا العالم اذ لو كان الصانع اكثر من واحد لحصل الاختلاف والفساد كما هو معلوم لدى العباد في سائر البلاد هذا من جهة العقل . واما الدليل على وحدانيته عز وجل من القرآن المجيد فذلك في ثلاثة مواضع في سورة الانبياء عليهم السلام قوله تعالى عز شأنه « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون » وفي سورة قد افلح المؤمنون : « ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الهٍ اذاً لذهب كل الهٍ بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان

الله عما يصفون » وفي سورة بني اسرائيل « قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذاً لا بتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيرا » يقول عز من قائل : ان الملوك والسلاطين اذا تزاحموا في الملك تخاصموا يقصد كل واحد منهم صاحبه الذي ينازعه فيمانعه ويدافعه فلو كان مع الله آلهة بزعمكم لقصدوه قبيلاً قبيلاً ولطلبوا الى ذي العرش سبيلاً كما هو مشاهد في عصرنا هذا بالعيان الذي هو اصدق برهان ، انظر ايها العاقل الى النزاع الواقع الآن بين الروس واليابان تكتفي ايها الانسان ان كنت من اهل العرفان وعلى هذا معنى الآيتين الأول فتأمل وافهم وقال تعالى في سورة محمد او القتال : « فاعلم أنه لا آله الا الله » والمقصود بالخطاب الكريم الأمة المرحومة لا محالة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان عالماً بمفاد هذا الامر داعياً قبل نزول الآية الكريمة اليه فلا معنى لامره بعلم ما علمه للزوم تحصيل الحاصل الذي هو قبيح عند ارباب المعقول فتأمل بانصاف فانه خير الاوصاف . ثم لا يخفى على كل عاقل كامل هداه الله الى الايمان الحقيقي الكامل أن الله تبارك وتعالى واحد احد فرد صمد حيٌّ قيوم قديم ازلي دائم ابدي قادر مختار مدرك عالم مريد كاره ليس بمركب ولا جسم ولا عرض ليس له شريك غنيٌّ ليس بفقير ليس محلاً للحوادث لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير بيده الخير وهو على كل شيء قدير

الثاني : (العدل) وهو من صفات الله تبارك وتعالى ومعناه تنزيه الباري تعالى شأنه عن فعل القبيح والاخلال بالواجب بمعنى ان الله سبحانه لا يجوز عليه الظلم تعالى شأنه عن ذلك فانه لا يظلم مثقال ذرة قال سبحانه في سورة النساء « ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها » وفي سورة آل عمران « وما الله يريد ظلماً للعالمين » اي ما يريد شيئاً من الظلم لاحد من خلقه فسبحان من يحلم عمن يصفه بارادة القبائح والرضا

بها . وفي سورة يونس عليه السلام « ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم يظلمون » وفي سورة غافر او المؤمن « وما الله يريد ظلماً للعباد » وفي سورة الزمر « ولا يرضى لعباده الكفر » وفي سورة البقرة « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » وفي سورة النحل « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون » وروي عن الامام علي بن موسى الرضى عليهما السلام انه قال : من شبه الله تبارك وتعالى بخلقه فهو مشرك ومن نسب اليه ما نهي عنه فهو كافر فتأمل وافهم

والحاصل ان الله سبحانه غني عن الظلم جامع لصفات الكمال منزه عن ذميم الخصال كيف لا وهو المتسربل بالبهاء والجلال ومتصف بالكمال المطلق وقد ذم الظلم واهله وامر بفعل الافعال المرضية ونهى عن الاخلاق الردية كما لا يخفى على ممارس الآيات القرآنية والاحاديث القدسية والاخبار النبوية ولو جاز عليه الظلم تعالى شأنه لم يبق وثوق للانبياء عليهم السلام ولا اعتماد على الطاعات وفي ذلك كفاية لمن يكتفي فتأمل بانصاف واياك والشبهات

الثالث : (النبوة) والدليل على ثبوتها فأقول : اعلم ايها الاخ الرشيد وفقك الله تعالى لكل امر سديد انه لما تقرر لدي جمهور العقلاء ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق هذا الخلق العظيم عبثاً بل خلقهم لحكمة بالغة ومصلحة نافعة تعود عليهم وهي العبادة له والاطاعة لامره ونهيه وتقرر ايضاً انه لم يتركهم سدى فثبت بالدليل القاطع والبرهان الساطع انه لا بد لهم حينئذ من نبي مرشد لهم يهديهم الي سبيل الهدى ويردعهم عن سبيل الغي والردى يبين لهم الحق والصواب ويظهر لهم ما هم صائرون اليه من الثواب والعقاب والرسول الينا والنبي المفروض طاعته علينا هو خاتم النبيين وامام المرسلين محمد صلى الله عليه واله وسلم

والدليل على نبوته ظهور اعظم المعجزات على يده المباركة

منها : نبوع الماء الزلال من بين اصابعه الشريفة حتى اكتفا الخلق الكثير من الماء القليل وذلك بعد رجوعه من غزوة تبوك

ومنها : كلام الذئب وشهادته بالرسالة له وذلك ان وهبان بن اوس كان يرعى غنماً فجاء ذئب واخذ منه شاة فسعى نحوه فقال له الذئب أتعجب من اخذي شاة وهذا محمد يدعو الى الحق فلا تجيبونه فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم على يده وكان يدعى بين قومه بمكلم الذئب

ومنها : تسبيح الحصي في يديه الكريمة

ومنها : انه تفل في عين علي عليه السلام لما رمدت عينه فلم ترمد بعد ذلك ودعا له بأن يصرف الله سبحانه عنه الحر والبرد . وكان لباسه في الصيف والشتاء واحد

ومنها : انشقاق القمر ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال : بينما نحن مع رسول الله (ص) اذ انشق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله (ص) اشهدوا وقال كفار قريش هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا أرأوا مثل هذا ام لا فاخبر اهل الآفاق بانهم رأوه منشقاً فقال كفار قريش هذا سحر مستمر فقد انشق نصفين وهو في السماء وان كان قد يسبق الى الوهم انه نزل منها الى الجبل

ومنها : تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم . فعن علي عليه السلام انه قال : كنت مع النبي (ص) بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله حجر ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يارسول الله

ومنها : رد عين قتادة حين سالت على خده وذلك انه كان يتقي بوجهه السهام عن رسول الله (ص) في غزوة أُحُد فاصاب عينه سهم فسالت على خده فاخذها بيده وسعى بها الى رسول الله (ص) فلما رآها في

كفه دمعت عيناه وقال ان شئت صبرت ولك الجنه وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئاً فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جميل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلي بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها وتسأل الله لي الجنة فردها في موضعها وقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك فاجعلها احسن عينيه واحدها نظراً وكان كذلك وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى

ومنها : شهادة الضب بنبوته صلي الله عليه واله وسلم فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاءه اعرابي وقد صاد ضباً فقال الاعرابي من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزة لا آمنت به الا ان يؤمن هذا الضب وطرحه بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعاً لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وآمن بك وخاب من كذبك وكفر بك فأسلم الاعرابي حينئذ

ومنها : اقرار الظبية بالشهادتين بين يديه وذلك انه كان النبي صلى الله عليه واله وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله فقال ما حاجتك قالت صادني هذا ولي خشفان (اي ولدان) في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب ارضعهما وارجع فقال و تفعلين قالت نعم عذبني الله عذاب العشار ان لم افعل فاطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الاعرابي وقال يارسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدوا في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومنها مجيء الشجرة لما دعاها فاجابته تجذع الارض من غير جاذب لها ولا دافع ثم رجعت الى مكانها

ومنها : حنين الجذع وذلك انه كان يخطب عنده على جذع فاتخذ له منبراً فانتقل اليه صلى الله عليه وآله وسلم فحنّ الجذع اليه حنين الناقة الى فصيلها اي ولدها فالتزمه صلى الله عليه وآله وسلم فسكن

ومنها : تظليل الغمام وتكليم الموتى

ومنها : اخباره بالغيب في مواطن كثيرة كاخباره بقتل الحسين عليه السلام وموضع قتله واخباره لعلي عليه السلام بقتله وانه يضرب به على راسه فيخضب لحيته من دمه وقوله لعلي عليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وقوله لعمار بن ياسر رضي الله عنه تقتلك الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية واخباره اصحابه بأنهم يفتحون مصر واوصاهم بالقبط خيراً فان لهم ذمة ورحماً وغير ذلك من المعجزات التي لا يناسب بيانها بالاختصار بل تطلب من مظانها كالسير والاخبار وقد ضبط المؤرخون ألف معجزة لنبينا (ص) كلها ثابتة بالتواتر والشهرة فلا يتوجه قدح احد فيها ابداً فتأمل وكفى بكتاب الله تعالى معجزاً فيلزمنا حينئذ ويجب علينا ان نعترف بنبوته ونعتقد بعصمته ونقرّ بكل ما جاء به من ربه فانه الصادق الامين صلى الله عليه وآله الطاهرين

والعصمة : معناها لغة المنع والحفظ واصطلاحاً هي عبارة عن لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه بسببه وقوع المعصية وارتفاع الطاعة مع قدرته عليهما ويحصل انتظام ذلك اللطف بان يحصل له ملكة مانعة من الفجور والاقدام على المعاصي مضافاً الى العلم بما في الطاعة من الثواب والمعصية من العقاب مع خوف المؤاخذة على ترك الأولى والفعل السيء وهذا اللطف لا ينكره الا من انكر وجدانه وهي خاصة بالانبياء الكرام عليهم السلام عند الجميع وبالانبياء والاوصياء عند الامامية والاسماعيلية

ثم اعلم ان النبي (ص) معصوم في اربعة اشياء . الاول في مقاله بمعنى انه لا يقول باطلاً . الثاني في افعاله بمعنى انه لا يفعل باطلاً . الثالث في

تروكه بمعنى انه لا يترك حقاً . الرابع في تقريراته بمعني انه لا يقرر بحضرته باطلاً وهو ساكت عنه اذ لا يجوز له التقية لمنافاتها للغرض المقصود منه (ص) واما الامام الذي يحتاج اليه النظام العام فيشاركه في الثلاثة الأول واما الرابع فلا فافهم . والدليل القاطع والبرهان الساطع على عصمة النبي (ص) من وجوه .

الاول : انه لولم يكن معصوماً لزم انتفاء فائدة البعثة واللازم باطل فالملزوم مثله بيان الملازمة أنه اذا لم يكن معصوماً كان فعل المعصية منه جائزًا ولنفرضه واقعاً لان الممكن لا يلزم من فرض وقوعه محال . ثم اذا وقعت المعصية لا يخلو اما ان يجب اتباعه او لا والاول باطل لاستحالة التكليف بالقبيح منه تعالى شأنه . والثاني موجب لانتفاء بعثته (ص) فان الغرض من بعثته اتباعه وأما بطلان اللازم فظاهر واضح لاستلزامه الحرص على تحصيل امر والسعي في ابطاله وذلك سفه يستحيل صدوره من الحكيم المطلق

الثاني : انه مع وقوع المعصية منه اما ان يجب الانكار عليه او لا والثاني باطل لعموم وجوب النهي عن المنكر فلو لم ينكر عليه لزم ابطال هذه الوظيفة وهو باطل اجماعاً فيتعين الاول لكن ذلك موجب لسقوط محله عن القلوب فلا يصار الى ما يأمر به وينهى عنه فتنتفي فائدة البعثة فتأمل فانه دقيق جداً

الثالث : انه لو جاز عليه فعل المعصية لجاز ان لا يؤدي بعض ما امر بادائه فيجوز ان يكون قد أمر بصلاة سادسة او بصوم شهر اخر ولم يؤد ذلك الى الامة لكن ذلك يرفع الوثوق باخباراته وكل ذلك لا يليق بشأنه ورتبته صلى الله عليه واله الطاهرين وسلم هذا ما يتعلق بعصمة النبي (ص) . واما الدليل الواضح على عصمة الائمة الاطهار والسادة الابرار اهل بيت المصطفى المختار عليه وعليهم السلام فأقول :

اعلم ايها الناظر الخبير والناقد البصير ان الامامية الاثنا عشرية قد اجمعت اجماعاً محصلا على عصمتهم بادلة واضحة و براهين ساطعة

منها : خبر الثقلين المتواتر بين الطائفتين الناطق بملازمتهم للقران الكريم

ومنها : حديث اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى وغيرهما مما هو في كتب الاخبار والسير مسطور وعند كافة العلماء المحققين والفضلاء المدققين مشهور ، ووافقنا بعض اخواننا من اهل السنة على عصمة علي بن ابي طالب عليه السلام من جهة دلالة النصوص لا من جهة ان الامام عنده يشترط فيه العصمة فالاختلاف بيننا وبينه في الوجه الذي ثبت له العصمة ولا ضير في ذلك ووافقنا على عصمة المهدي صريحاً وعصمة من قبله من الائمة الاطهار اشارة ظاهرة الشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي قدس الله نفسه الزكية في كتابه الموسوم بالفتوحات المكية فراجع بتدبر وافهم وفي ذلك كفاية لمن وفقه الله للهداية وانصف نفسه واسعد لرمسه وكان له دراية ومن لا دراية له لا تفيده الف رواية

الرابع : في تولية الامر بعد النبي (ص) وهي في عرف المتكلمين عبارة عن رئاسة عامة في امور الدين والدنيا على سائر المكلفين لشخص نساني خلافة عن النبي (ص) ويكفي في اثباتها حكم العقل فتأمل

وتعيين الولي من هو بعد النبي (ص) يحتاج الى تمهيد مقدمة وهي: نقول ان المسلمين في ابتداء الامر بعد سيد الوجود (ص) اختلفوا على ثلاثة اقوال :

قول : ذهبوا فيه الى أن الامامة بالرضي والاجماع وهو قول عمر ابن الخطاب وابي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى حذيفة ومعاذ بن جبل وجماعة من المهاجرين رضي الله عنهم

وقول : الى انها بالنص من الله ورسوله على رجل خاص من الصحابة

وليس للرأي في ذلك مجال ولا اختيار وهو قول علي كرم الله وجهه والعباس بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وطلحة والزبير وعمار والمقداد وابي ذر وسلمان وخباب بن الأرت وجميع الانصار ما عدا عويم بن ساعدة رضوان الله عليهم

وقول : لم يعرف منهم شيء وهم سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن عبادة رضي الله عن الجميع فعلى هذا ترجع المسئلة الى قولين .

الاول : أنها بالرضى والاجماع من الأمة

الثاني : أنها بالنص من الله ورسوله استدل الاولون بان النبي (ص) مضى ولم يوص بل أشار اشارات وأومأ ايماآت وعرض تعريضات ولم يخصص احدًا فعلينا أن نختار لأنفسنا فاخذنا ابا بكر الصديق رضي الله عنه لسنه وقدم عهده في الاسلام ولعدم غمر يده في الدماء ولرضاء العامة به وليس له منازع حينئذ الا علي عليه السلام وانت تعلم ما للقوم على علي من الثارات لقتله آباءهم وصناديدهم واخوتهم على الاسلام لأن القوم حديثوا عهد بالاسلام فلو ولي عليهم مع تمكن ما لهم عنده في قلوبهم لم يتم الأمر ولم يستقم النظام فكان الرأي خلافة الشيخ الاكبر والصديق الاعظم ابي بكر رضي الله عنه فتسالمت الايدي والقلوب على خلافته مع ما في حقه من الاخبار والآثار التي تدل على صلاحيته لذلك وقد تراضى به الناس كافة وتاخر علي عليه السلام مع جماعة ورجعوا اليه وصفقوا بايديهم على يده فرضاهم سابقا ولاحقا واجماع اهل كلمة التوحيد على خلافته لم يشذ عنهم شاذ وهي وقتئذ المدينة المنورة ومكة المكرمة

واستدل الاخرون ان الخلافة لعلي عليه السلام نصًا صريحًا من الله ورسوله (ص) وان النبي لم يمت حتى اوصى واوجب الوصية على كل مسلم واوصى بها لعلي عليه السلام ولهم على ذلك ادلة قطعية فيها ثلاث

دعوات : دعوى ان الوصية واجبة . ودعوى أنه صلى الله عليه وآله اوصى به . ودعوى ان الوصيّ عليّ كرم الله وجهه والثلاثة يثبتونها الامامية الاثناعشرية ويعملون بها ولا يسع المقام تفصيلها في هذا المختصر فعليك بالمطولات ، اذا تمهد هذا فنقول :

الامام (اي الباطن) بعد النبي (ص) عليّ بن ابي طالب عليه السلام ولا يقدح في امامته كونه رابعاً للخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين كما لا يقدح في نبوة رسول الله (ص) اذ كان آخراً للانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين . و يؤيد ما ذكر قول الشيخ الاكبر والقطب الانور محي الدين بن العربي قدس سره في بعض تصانيفه وقد انصف بها ان خلافتهم كانت بحسب اعمارهم لا لتفضيلهم فليتأمل بانصاف

والدليل القاطع والبرهان الساطع على امامته كرم الله وجهه قوله تعالى في سورة المائدة « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون » وفي سورة التوبة « يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » وقد اعترف المفسرون ان الذين آمنوا والصادقين علي بن ابي طالب عليه السلام وقد ادعى الامامة لنفسه فوجب الكون معه وفي سورة النور « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم » وفي سورة الانفال « واولو الارحام بعضهم أولى ببعض» في كتاب الله وفي سورة الاحزاب مثله هذا من القرآن الكريم

واما الاخبار فكثيرة ، منها : زيادة على ما مر من خبر الثقلين وخبر اهل بيتي فيكم كسفينة نوح عليه السلام حديث الغدير وما ورد فيه من النص الجلي الواضح المتواتر في شأنه عليه السلام وكان ذلك بعد رجوع النبي (ص) من حجة الوداع وبلوغه الى موضع فيه غدير ماء قريب من الجحفة او فيما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وهي الآن ميقات اهل الشام

كما لا يخفى على الفقهاء الاعلام وكان وصوله صلى الله عليه وآله في وقت المهاجرة وشدة الحرارة فنزل الامين جبرائيل عليه السلام بقوله تعالى في سورة المائدة « يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » راجع اسباب النزول تعلم فنزل النبي (ص) وكبر بلال (رض) فاجتمع الناس وهيئوا من اقتاب الابل منبرا فصعد النبي (ص) بعد صلاة الظهر ورفع عليا كرم الله وجهه حتى بلغت رجله الى ركبته الشريفة واخذ بيده وخاطب الناس قائلاً : ألست أولى بكم من انفسكم اشارة الى ما اوجب الله تعالى بقوله في سورة الاحزاب « النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم » قالوا بلى يا رسول الله . قال (ص) من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه كيف ما دار فنزل قبل ان يتفرّق الناس قوله تعالى في سورة المائدة « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » فقال النبي (ص) : الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ورضى الله تعالى برسالتي وبولاية عليّ بعدي واشتغل الناس بالتهنئة لعلي عليه السلام وفيهم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وقال بخٍ بخٍ لك يا ابن ابي طالب صرت مولاي ومولى كل مؤمنٍ ومؤمنة

وروي عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى باسناده الى البراء ابن عازب ان عمر بن الخطاب (رض) قال له : هنيئاً لك يا عليّ اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن . واستاذن حسان بن ثابت الانصاري النبي (ص) لنظم ابيات في ذلك فقال النبي (ص) قل يا حسان على اسم الله وبركاته ، فانشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بخمٍ واسمع بالرسول مناديا
فخص بها دون البرية كلها * علياً وسماه في يوم الغدير مواخيا

وقال فمن مولاكم ووليكم * فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
الهك مولانا وانت ولينا * وما لك منا في المقالة عاصيا
فقال له قم يا علي فانني * رضيتك من بعدي اماماً وهاديا
هناك دعا اللهمّ وآل وليه * وكن للذي عاد علياً معاديا

فقال (ص) لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك يا حسان . وفي رواية أخرى ما نافحت عنا بلسانك اي ما خاصمت عنا واثبت فضائلنا لدى المنكر والمكابر

قال العلامة ابن الجوزي المعروف بالحنبلي رحمه الله انفق علماء السير وفضلائهم علي ان قصة الغدير كانت بعد رجوع رسول الله (ص) من حجة الوداع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام في السنة العاشرة من الهجرة وكان معه صلى الله عليه وآله من الصحابة والاعراب وممن يسكن حول مكة المكرمة والمدينة المنورة على ساكنيها الصلوة والسلام مائة وعشرون الفاً وهم الذين شهدوا معه حجة الوداع وسمعوا منه هذه المقالة وسياتي لهذا المقام زيادة توضيح توصل للمرام وتكشف غواشي الاوهام عن الافهام فانتظره في محله والويل ثم الويل لمن عرف حقاً ثم انكره . قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة « ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم وهو خير الشاهدين » . وسئل الامام جعفر الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل في سورة النحل « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها » قال عليه السلام يعرفونها يوم الغدير وينكرونها يوم السقيفة . وذكر ابو اسحاق الثعلبي وهو من مشاهير علماء التفسير في تفسيره ان الحرث بن النعمان الفهري قال للنبي (ص) أهذا منك او من الله ، فقال النبي (ص) واحمرّت عيناه والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني (قالها ثلاثاً) فقام الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فارسل علينا حجارة من السماء او إئتنا بعذاب اليم . قال فو الله ما خرج من باب المسجد حتى

رماه الله تعالى بحجر من السماء فوقع على هامته فخرج من دبره فمات . وانزل الله على نبيه (ص) قوله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع » الآية في اول سورة المعارج

ومنها : حديث الطائر المشوي رواه الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده بسنده على سفينة مولى النبي (ص) قال : اهدت امرأة من الانصار الى النبي طيرين مشويين بين رغيفين ، فقال النبي (ص) اللهمّ ائتني بأحب خلقك اليك والى رسولك فجاءه علي عليه السلام فأكل معه من الطيرين حتى كفيا . ومثله عن انس وعن ابن عباس رضي الله عنهما مثله

ومنها : مواخاته عليه السلام للنبي (ص) وذلك ما نقل عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله في الفضائل عن سعيد بن المسيب عن انس (رض) قال : قال رسول الله (ص) وقد آخا بين اصحابه أين علي بن ابي طالب فجاء كرم الله وجهه الكريم فقال (ص) انت اخي وانا اخوك فان ناكرك احد فقل انا عبد الله واخو رسول الله (ص) لا يدّعيها بعدك الا كذّاب

وروى في مسنده ايضاً عن جابر بن عبد الله الانصاري (رض) عن رسول الله (ص) قال : مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل ان يخلق السموات بالفي عام ومثله في المناقب

وروى ابن مردويه الحافظ في مناقبه قال : دخل عليّ عليه السلام على رسول الله (ص) فجلس بين يدي رسول الله وبين عائشة رضي الله عنها فقالت : ما كان لك مجلس غير فخذي فضرب رسول الله (ص) على فخذها وقال مه لا تؤذيني في اخي فانه امير المؤمنين وسيد المسلمين

وقائد الغر المحجلين يوم القيامة يقعد على الصراط فيدخل اوليائه الجنة واعدائه النار .

وروي عن النبي (ص) انما اتخذه اخًا لنفسه عليه السلام لانهما خلقا من نور واحد ، واحاديث المواخاة متواترة بين الفريقين فليتأمل بانصاف

وروى موفق بن احمد بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري (رض) قال سمعت عليًا يقول شعرًا :

أنا اخو المصطفى لا شك في نسبي ربيت معه وسبطاه هما ولدي
جدي وجد رسول الله متحد وفاطم زوجتي لا قول ذي فند
صدقته وجميع الناس في بُهَم من الضلالة والاشراك في نكد
فالحمد لله شكرًا لا شريك له البر بالعبد والباقي بلا أمد

ولله در حسان بن ثابت الانصاري شاعر النبي (ص) حيث قال :

يا قوم من مثل علي وقد ردت عليه الشمس من غائب
اخو رسول الله وصهره والاخ لا يعدل بالصاحب

وقال دعبل بن علي الخزاعي شاعر اهل البيت عليهم السلام في قصيدته المشهورة الرضوية :

اخي خاتم الرسل المصفى من القذى ومفترس الابطال في الغمرات
فان جحدوا كان الغدير شهيده وبدر وأحد شامخ الهضبات
وآيٌ من القرآن تتلى بفضله وايثاره بالقوت في الأزبات

وسيأتي شرح لطيف لبعض هذه الابيات في آخر الكتاب فانتظره

ومنها : ما رواه صاحب الفردوس عن جابر بن عبد الله الانصاري (رض) قال : قال رسول الله (ص) حق عليّ بن ابي طالب على هذه الأمة كحق الوالد على ولده . وفي كنوز الدقائق للمناوي (رض) حق عليّ على هذه الأمة كحق الوالد على ولده

ومنها : ما روي عن أنس (رض) قال : قال رسول الله (ص)

ما من نبي الا وله نظير من امتي فابو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعليّ بن ابي طالب نظيري

ومنها : ما روي عن ابي بكر (رض) قال : قال رسول (ص) : يا ابا بكر كفي وكف عليّ في العدل سواء

ومنها : ما روي عن ابي الدرداء (رض) قال : قال رسول الله (ص) : عليّ باب علمي ومبين لأمتي ما ارسلت به من بعدي حبه ايمان وبغضه نفاق والنظر اليه رأفة ومودته عبادة . وعن سلمان الفارسي (رض) قال : قال رسول الله (ص) : لكل نبي صاحب سرّ وصاحب سري علي . وعنه عن رسول الله (ص) : اعلم أمتي من بعدي علي بن ابي طالب عليه السلام

ومنها : ما رواه عبد الله بن مسعود (رض) قال : قال رسول الله (ص) : علي بن ابي طالب باب الدين من دخل فيه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً

ومنها : ما روي عن ام سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ص) : لو لم يخلق الله علياً ما كان لفاطمة كفوء . وعنها قالت : قال رسول الله (ص) : القرآن مع علي وعلي مع القرآن ، رواهما صاحب الفردوس .

ومنها : حديث المنزلة رواه الجم الغفير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين وذلك ان النبي (ص) قال لعلي عليه السلام لما خرج الى غزوة تبوك وخلف علياً في المدينة فخرج علي لوداعه (ص) وقال اني لم اتخلف عنكم في غزاة قط فقال النبي (ص) ألا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام الا انه لا نبي بعدي . وقاله ايضاً في غير ذلك من المواطن

ومنها : حديث علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيف ما دار

ومنها : قوله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر رضوان الله عليه . يا عمار اذا سلك الناس طريقاً وسلك علي غيره فاسلك طريق علي .

ومنها : قوله صلى الله عليه وآله في آخر مقام قامه بين الناس في مرضه الذي قبض فيه وهو جالس على المنبر لا يستطيع الوقوف من شدة المرض : بعد حمد الله تعالى والثناء عليه والوعظ والتذكير للأمة اني مخلف فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فان اللطيف الخبير اخبرني انهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض ، وكان قد قال قبل لاصحابه مراراً كثيرة اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فتمسكوا بهما . ولا يخفى على كل ذي لب ووجدان ان النبي (ص) قد بين اهل بيته يوم مباهلة نصارى نجران فانه اخرج معه لمباهلتهم علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأجلسهم تحت شجرة واظلهم بعباءة او كساء ثم قال (ص) : اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وحديث التمسك بالثقلين وحديث المباهلة متواتران مجمع بين الأمة على روايتهما

ومنها : ما روي عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله عن انس بن مالك (رض) قال : قلنا لسلمان الفارسي (رض) سل النبي (ص) عن وصيه فقال سلمان يا رسول الله من وصيك قال يا سلمان من وصي موسى بن عمران عليه السلام قال يوشع بن نون عليه السلام . قال (ص) : وصيي ووارثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب عليه السلام.

ومنها : ما روي عن ام سلمة ام المؤمنين (رض) قالت : قال رسول الله (ص) ان الله اختار لكل نبي وصياً وعلي وصيي في عترتي واهل بيتي وامتي بعدي

ومنها : قوله (ص) علي سيد المسلمين وامام المتقين

ومنها : قوله (ص) فيه عن الله عز وجل في الحديث القدسي : علي راية

الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني . وهذه الاحاديث في امثالها رواها كثير من المحدثين مثل الامام احمد وغيره عليهم الرحمة والرضوان من الكريم المنان . وقوله (ص) علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ولأنه: افضل الصحابة بعد رسول الله (ص) واليه ذهب جماعة من الصحابة كزيد بن ارقم وابن انس وخباب بن الارت وابي ايوب الانصاري وابي سعيد الخدري وخالد بن سعيد الاموي وسعد بن ابي وقاص والعباس واولاده عبد الله وعبيد الله وقثم والمقداد وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وطلحة والزبير وعثمان بن عفان وابي سفيان بن حرب والانصار عن بكرة ابيهم

قال علاء الدين البصروي الشافعي (رض) في شرح قصيدة المنفرجة من ادعى الاجماع على ان ابا بكر افضل من علي فقد ابعد ثم عد ستة في ما ذكر المقداد وابو ذر وعمار وسلمان وابو سعيد وخباب . ثم قال وغيرهم من نساء النبي ام سلمة وميمونة وصفية واختلفت الرواية عن عائشة (رض) فقال جماعة كان رأيها افضلية علي كرم الله وجهه رواه العلامة الزمخشري في ربيع الابرار في المحبة وفي قبض النبي (ص) قالت رضي الله عنها ومن احق به منه وقد قبض في حجره فخرجت نفس النبي في كفه فردها الى فيه

ويؤيد هذا القول ما روي أن الامام محمد الباقر عليه السلام سأل جابر بن عبد الله الانصاري (رض) لما دخل عليه عن عائشة ام المؤمنين (رض) وما جرى بينها وبين علي عليه السلام فقال له جابر دخلت عليها يوماً وقلت لها ما تقولين في علي بن ابي طالب عليه السلام فأطرقت رأسها ثم رفعته وقالت رضي الله عنها :

اذا ما التبر حك على محك ... تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى ... علي بيننا شبه المحك

ويعجبني قول الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب حيث قال :

ما كنت احسب هذا الامر منصرفاً عن هاشم ثم منها عن ابي الحسن
أليس اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالآيات والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن
ما ذا الذي ردكم عنه فنعلمه الخ الابيات وقيل انها لحسان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم

وروي السدي عن اشياخه قال : لما وقع خاتم عليّ عليه السلام في يد السائل خرج الى رسول الله (ص) والخاتم بيده فقال من اين لك هذا فقال اعطانيه ذلك المصلي واشار الى علي عليه السلام فكبر رسول الله (ص) ونزل جبرائيل عليه السلام يتلو قوله تعالى : « انما وليكم الله » الآية فقال حسان هذه الابيات :

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في المدى ومسارع
فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعاً فدتك نفوس الخلق يا خير راكع
بخاتمك الميمون يا خير سيد ويا خير شارٍ ثم يا خير بائع
فأنزل فيك الله خير ولايةٍ وبينها في محكمات الشرائع

وقال جماعة ان رأيها افضلية ابيها (رض) وقيل لا يعرف عنها فضل احد والاول الاقوى . وقال بفضل علي كرم الله وجهه من سائر نساء الصحابة جماعة كثيرة ولان : غيره ليس له اللياقة بهذا الامر لعدم العلم اذ القوم من الصدر الاول مجمعون ان علياً اعلم الصحابة علماً وتعليماً وفتوى . اما علماً فلأن معلم الجميع النبي (ص) وعلي عليه السلام كان اخص به واخذ من حجر ابيه اليه ورباه (ص) حتى مات

ومن المعلوم لدى ارباب الذوق والوجدان ان العلم للصغير انفع وامكن ولا كذلك غيره فان ابا بكر (رض) صاحب النبي (ص) وهو ابن اربعين سنة . وقد شهد النبي (ص) لعلي عليه السلام بالعلم مراراً

واما تعليماً فقد خرج عن يده من العلماء جماعة كابن عباس والحسنين وابن الحنفية وكميل بن زياد والاصبغ بن نباتة ولا ترى اهل علم الا ويسندون علمهم اليه كرم الله وجهه حتى السحرة والمشعبذون والكيماء والصنائع والحرف

واما فتوى فرجوع الخلفاء الراشدين اليه امر واضح في الحدود والميراث ايام ابي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهم قال ذلك كله الرازي في كتابه الوصية

وبطريق آخر انه اعلم اخبارًا واختبارًا . اما اخبارًا فمن وجهين : اخبار العالم عنه وهو الرسول (ص) قال اقضاكم علي وانا مدينة العلم وعلي بابها مليء علما من فرقه الى قدمه وهو عن نفسه عليه السلام لو ثنيت لي الوسادة لاخبرت اهل الانجيل بانجيلهم واهل التوراة بتوراتهم . وقال عليه السلام ان ها هنا لعلماً جماً لو اصيب له حملة فضرب على صدره الشريف وقال سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض سلوني قبل ان تفقدوني فان بين جنبيّ علوماً كثيرة كالبحار الزواخر وغير ذلك مما يطول المقام بذكره . واما اختبارًا :

قد جربوه فالفوه المغيث اذا ما الروع عمَّ فلا يلوي على احد

ولأن علياً كرم الله وجهه طاهر المولد ولد على الاسلام في بيت الله الحرام وغيره ليس كذلك

والحاصل ان العاقل المنصف لو تتبع النصف من قرآن وحديث وعقل ونقل واعتبار لوجد أن علياً كرم الله وجهه أفضل وأعلم وأفصح وأشجع وأأمن وأعدل وأضبط وأقوى من سائر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين واولى بالامامة منهم نصاً من الله ورسوله (ص) فلينتأمل بانصاف فان الانصاف خير الاوصاف

وبعد عليّ عليه السلام اولاده الطاهرون عليهم السلام لانهم عترة

النبي (ص) الذين امرنا الله تعالى بطاعتهم واتباعهم وأمرنا رسوله الاعظم (ص) بالتمسك بهم وبعد اثبات امامة امير المؤمنين علي كرم الله وجهه تثبت امامتهم لنصبه لهم جميعاً ونصب الحسن والحسين عليهما السلام

ولما ذكر في الينابيع للشيخ القندوزي الحنفي عن يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً ان الخلفاء بعد النبي (ص) اثنا عشر خليفة . وفي البخاري من ثلاثة طرق . وفي مسلم من تسعة طرق وفي ابي داود من ثلاثة طرق . وفي الترمذي من طريق واحد . وفي الحميدي من ثلاثة طرق . وفي البخاري ايضاً عن جابر بن سمرة مثل ما تقدم فراجع تعلم

ولنص كل سابق منهم على لاحقه وهذا متواتر بين الامامية الاثنا عشرية

ولانا نشترط في الامام العصمة ولا قائل من الامة بعصمة غير هؤلاء الاطهار الابرار . قال الله سبحانه وتعالى في سورة الاحزاب : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » هذه الآية الكريمة وآية المباهلة فيهم ولا مجال للريب ولا موضع للنزاع فتأمل وافهم . ولأن النبي (ص) نص عليهم باسمائهم خصوصاً وعموماً والاحاديث المتضمنة لهذا المعنى كثيرة .

منها : ما روي في كتاب فرائد السمطين للشيخ الجويني الشافعي بسنده عن مجاهد عن ابن عباس (رض) قال: قدم يهودي يقال نعثل فقال يا محمد اسألك عن اشياء تلجلج في صدري منذ حين فان اجبتني عنها اسلمت على يديك . قال سل يا ابا عمارة . قال يا محمد صف لي ربك ، فقال (ص) لا يوصف الا بما وصف به نفسه وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار ان تحيط به جل وعلا عما يصفه الواصفون ناء في قربه وقريب في نأيه هو كيف الكيف

وأين الأين فلا يقال له أين فهو منقطع الكيفية والاينونية فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد . قال صدقت يا محمد فأخبرني عن قولك انه واحد لا شبيه له أليس الله واحداً والانسان واحداً . قال (ص) : الله عز وجل واحد حقيقي أحدي المعنى اي لا جزء له ولا تركب له ، والانسان واحد ثنائي المعنى مركب من روح وبدن . قال صدقت فأخبرني عن وصيك من هو فما من نبي الأ وله وصي وان نبينا موسى بن عمران عليه السلام اوصى الى يوشع ابن نون . فقال (ص) : ان وصيي علي بن ابي طالب عليه السلام وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين . قال يا محمد فسمهم لي . قال (ص) : اذا مضى الحسين فابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه جعفر فاذا مضى جعفر فابنه موسى فاذا مضى موسى فابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه علي فاذا مضى علي فابنه الحسن فاذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر . قال اخبرني كيفية موت علي والحسن والحسين . قال (ص) : يقتل علي بضربة على قرنه والحسن يقتل بالسم والحسين يقتل بالذبح . قال فأين مكانهم قال (ص) : في الجنة في درجتي قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واشهد انهم الاوصياء بعدك ولقد وجدت في كتب الانبياء المتقدمة وفيما عهد الينا موسى بن عمران عليه السلام انه اذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال احمد ومحمد وهو خاتم الانبياء لا نبيّ بعده فيكون اوصياؤه بعده اثنا عشر اولهم ابن عمه وختنه والثاني والثالث كانا اخوين من ولده وتقتل امة النبي الاول بالسيف والثاني بالسم والثالث مع جماعة من اهل بيته بالسيف وبالعطش في موضع الغربة فهو كولد الغنم يذبح ويصبر على القتل لرفع درجاته ودرجات اهل بيته وذريته ولاخراج اتباعه ومحبيه من النار

وقائد الغر المحجلين يوم القيامة يقعد على الصراط فيدخل اوليائه الجنة واعدائه النار .

وروي عن النبي (ص) انما اتخذه اخاً لنفسه عليه السلام لانهما خلقا من نور واحد ، واحاديث المواخاة متواترة بين الفريقين فليتأمل بانصاف

وروى موفق بن احمد بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري (رض) قال سمعت علياً يقول شعراً :

أنا اخو المصطفى لا شك في نسبي　　ربيت معه وسبطاه هما ولدي

جدي وجد رسول الله متحد　　وفاطم زوجتي لا قول ذي فند

صدقته وجميع الناس في بُهَمٍ　　من الضلالة والاشراك في نكد

فالحمد لله شكراً لا شريك له　　البر بالعبد والباقي بلا أمد

ولله در حسان بن ثابت الانصاري شاعر النبي (ص) حيث قال :

يا قوم من مثل علي وقد　　ردت عليه الشمس من غائب

اخو رسول الله وصهره　　والاخ لا يعدل بالصاحب

وقال دعبل بن علي الخزاعي شاعر اهل البيت عليهم السلام في قصيدته المشهورة الرضوية :

اخي خاتم الرسل المصفى من القذى　　ومفترس الابطال في الغمرات

فان جحدوا كان الغدير شهيده　　وبدر وأحد شامخ الهضبات

وآي من القرآن تتلى بفضله　　وايثاره بالقوت في الأزبات

وسيأتي شرح لطيف لبعض هذه الابيات في آخر الكتاب فانتظره

ومنها : ما رواه صاحب الفردوس عن جابر بن عبد الله الانصاري (رض) قال : قال رسول الله (ص) حق عليّ بن ابي طالب على هذه الأمة كحق الوالد على ولده . وفي كنوز الدقائق للمناوي (رض) حق عليّ على هذه الأمة كحق الوالد على ولده

ومنها : ما روي عن أنس (رض) قال : قال رسول الله (ص)

ما من نبي الا وله نظير من امتي فابو بكر نظير ابراهيم وعمر نظير موسى وعثمان نظير هارون وعلي بن ابي طالب نظيري

ومنها : ما روي عن ابي بكر (رض) قال : قال رسول (ص) : يا ابا بكر كفي وكف علي في العدل سواء

ومنها : ما روي عن ابي الدرداء (رض) قال : قال رسول الله (ص) : علي باب علمي ومبين لامتي ما ارسلت به من بعدي حبه ايمان وبغضه نفاق والنظر اليه رأفة ومودته عبادة . وعن سلمان الفارسي (رض) قال : قال رسول الله (ص) : لكل نبي صاحب سر وصاحب سري علي . وعنه عن رسول الله (ص) : اعلم امتي من بعدي علي بن ابي طالب عليه السلام

ومنها : ما رواه عبد الله بن مسعود (رض) قال : قال رسول الله (ص) : علي بن ابي طالب باب الدين من دخل فيه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً

ومنها : ما روي عن ام سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله (ص) : لو لم يخلق الله علياً ما كان لفاطمة كفوء . وعنها قالت : قال رسول الله (ص) : القرآن مع علي وعلي مع القرآن ، رواهما صاحب الفردوس .

ومنها : حديث المنزلة رواه الجم الغفير من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين وذلك ان النبي (ص) قال لعلي عليه السلام لما خرج الى غزوة تبوك وخلف علياً في المدينة فخرج علي لوداعه (ص) وقال اني لم اتخلف عنكم في غزاة قط فقال النبي (ص) ألا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام الا انه لا نبي بعدي . وقاله ايضاً في غير ذلك من المواطن

ومنها : حديث علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيف ما دار

ومنها : قوله صلى الله عليه وآله لعمار بن ياسر رضوان الله عليه .
يا عمار اذا سلك الناس طريقاً وسلك علي غيره فاسلك طريق علي .

ومنها : قوله صلى الله عليه وآله في آخر مقام قامه بين الناس في مرضه الذي قبض فيه وهو جالس على المنبر لا يستطيع الوقوف من شدة المرض : بعد حمد الله تعالى والثناء عليه والوعظ والتذكير للأمة اني مخلف فيكما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فان اللطيف الخبير اخبرني انهما لم يفترقا حتى يردا على الحوض ، وكان قد قال قبل لاصحابه مراراً كثيرة اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي فتمسكوا بهما . ولا يخفى على كل ذي لب ووجدان ان النبي (ص) قد بين اهل بيته يوم مباهلة نصارى نجران فانه اخرج معه لمباهلتهم علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأجلسهم تحت شجرة واظلهم بعباءة او كساء ثم قال (ص) : اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وحديث التمسك بالثقلين وحديث المباهلة متواتران مجمع بين الامة على روايتهما

ومنها : ما روي عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله عن انس بن مالك (رض) قال : قلنا لسلمان الفارسي (رض) سل النبي (ص) عن وصيه فقال سلمان يا رسول الله من وصيك قال يا سلمان من وصي موسى بن عمران عليه السلام قال يوشع بن نون عليه السلام . قال (ص) : وصيي ووراثي يقضي ديني وينجز موعدي علي بن ابي طالب عليه السلام

ومنها : ما روي عن ام سلمة ام المؤمنين (رض) قالت : قال رسول الله (ص) ان الله اختار لكل نبي وصياً وعلي وصيي في عترتي واهل بيتي وامتي بعدي

ومنها : قوله (ص) علي سيد المسلمين وامام المتقين

ومنها : قوله (ص) فيه عن الله عز وجل في الحديث القدسي : علي راية

الهدى وامام اوليائي ونور من اطاعني . وهذه الاحاديث في امثالها رواها كثير من المحدثين مثل الامام احمد وغيره عليهم الرحمة والرضوان من الكريم المنان . وقوله (ص) علي امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ولأنه: افضل الصحابة بعد رسول الله (ص) واليه ذهب جماعة من الصحابة كزيد بن ارقم وابن انس وخباب بن الارت وابي ايوب الانصاري وابي سعيد الخدري وخالد بن سعيد الاموي وسعد بن ابي وقاص والعباس واولاده عبد الله وعبيد الله وقثم والمقداد وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وطلحة والزبير وعثمان بن عفان وابي سفيان بن حرب والانصار عن بكرة ابيهم

قال علاء الدين البصروي الشافعي (رض) في شرح قصيدة المنفرجة من ادعى الاجماع على ان ابا بكر افضل من علي فقد ابعد ثم عد ستة في ما ذكر المقداد وابو ذر وعمار وسلمان وابو سعيد وخباب . ثم قال وغيرهم من نساء النبي ام سلمة وميمونة وصفية واختلفت الرواية عن عائشة (رض) فقال جماعة كان رأيها افضلية علي كرم الله وجهه رواه العلاَّمة الزمخشري في ربيع الابرار في المحبة وفي قبض النبي (ص) قالت رضي الله عنها ومن احق به منه وقد قبض في حجره فخرجت نفس النبي في كفه فردها الى فيه

ويؤيد هذا القول ما روي أن الامام محمد الباقر عليه السلام سأل جابر بن عبد الله الانصاري (رض) لما دخل عليه عن عائشة ام المؤمنين (رض) وما جرى بينها وبين علي عليه السلام فقال له جابر دخلت عليها يوماً وقلت لها ما تقولين في علي بن ابي طالب عليه السلام فأطرقت رأسها ثم رفعته وقالت رضي الله عنها :

اذا ما التبر حك على محك تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى علي بيننا شبه المحك

ويعجبني قول الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب حيث قال :

ما كنت احسب هذا الامر منصرفاً　　عن هاشم ثم منها عن ابي الحسن

أليس اول من صلى لقبلتكم　　واعلم الناس بالآيات والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن　　جبريل عون له في الغسل والكفن

ما ذا الذي ردكم عنه فنعلمه الخ الابيات وقيل انها لحسان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم

وروي السدي عن اشياخه قال : لما وقع خاتم عليّ عليه السلام في يد السائل خرج الى رسول الله (ص) والخاتم بيده فقال من اين لك هذا فقال اعطانيه ذلك المصلي واشار الى علي عليه السلام فكبر رسول الله (ص) ونزل جبرائيل عليه السلام يتلو قوله تعالى : « انما وليكم الله » الآية فقال حسان هذه الابيات :

ابا حسن نفديك نفسي ومهجتي　　وكل بطيء في الهدى ومسارع

فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعاً　　فدتك نفوس الخلق يا خير راكع

بخاتمك الميمون يا خير سيد　　ويا خير شارٍ ثم يا خير بائع

فأنزل فيك الله خير ولايةٍ　　وبينها في محكمات الشرائع

وقال جماعة ان رأيها افضلية ابيها (رض) وقيل لا يعرف عنها فضل احد والاول الاقوى . وقال بفضل علي كرم الله وجهه من سائر نساء الصحابة جماعة كثيرة ولان : غيره ليس له اللياقة بهذا الامر لعدم العلم اذ القوم من الصدر الاول مجمعون ان علياً اعلم الصحابة علماً وتعليماً وفتوى . اما علماً فلأن معلم الجميع النبي (ص) وعلي عليه السلام كان اخص به واخذ من حجر ابيه اليه ورباه (ص) حتى مات

ومن المعلوم لدى ارباب الذوق والوجدان ان العلم للصغير انفع وامكن ولا كذلك غيره فان ابا بكر (رض) صاحب النبي (ص) وهو ابن اربعين سنة . وقد شهد النبي (ص) لعلي عليه السلام بالعلم مراراً

واما تعليماً فقد خرج عن يده من العلماء جماعة كابن عباس والحسنين وابن الحنفية وكميل بن زياد والاصبغ بن نباتة ولا ترى اهل علم الا ويسندون علمهم اليه كرم الله وجهه حتى السحرة والمشعبذون والكيماء والصنائع والحرف

واما فتوى فرجوع الخلفاء الراشدين اليه امر واضح في الحدود والميراث ايام ابي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان رضى الله عنهم قال ذلك كله الرازي في كتابه الوصية

وبطريق آخر انه اعلم اخبارًا واختبارًا · اما اخبارًا فمن وجهين : اخبار العالم عنه وهو الرسول (ص) قال اقضاكم علي وانا مدينة العلم وعلي بابها ملئ علما من فرقه الى قدمه وهو عن نفسه عليه السلام لو ثنيت لي الوسادة لاخبرت اهل الانجيل بانجيلهم واهل التوراة بتوراتهم · وقال عليه السلام ان ها هنا لعلماً جماً لو اصيب له حملة فضرب على صدره الشريف وقال سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض سلوني قبل ان تفقدوني فان بين جبيني علوماً كثيرة كالبحار الزواخر وغير ذلك مما يطول المقام بذكره · واما اختبارًا :

قد جربوه فالفوه المغيث اذا ما الروع عما فلا يلفى على احد

ولأن علياً كرم الله وجهه طاهر المولد ولد على الاسلام في بيت الله الحرام وغيره ليس كذلك

والحاصل ان العاقل المنصف لو تتبع النصف من قرآن وحديث وعقل ونقل واعتبار لوجد أن علياً كرم الله وجهه أفضل وأعلم وأفصح وأشجع وأأمن وأعدل وأضبط وأقوى من سائر الصحابة رضى الله عنهم اجمعين واولى بالامامة منهم نصاً من الله ورسوله (ص) فلينأ مل بانصاف فان الانصاف خير الاوصاف

وبعد علي عليه السلام اولاده الطاهرون عليهم السلام لانهم عترة

النبي (ص) الذين امرنا الله تعالى بطاعتهم واتباعهم وأمرنا رسوله الاعظم (ص) بالتمسك بهم وبعد اثبات امامة امير المؤمنين علي كرم الله وجهه تثبت امامتهم لنصبه لهم جميعاً ونصب الحسن والحسين عليهما السلام

ولما ذكر في الينابيع للشيخ القندوزي الحنفي عن يحيى بن الحسن في كتاب العمدة من عشرين طريقاً ان الخلفاء بعد النبي (ص) اثنا عشر خليفة . وفي البخاري من ثلاثة طرق . وفي مسلم من تسعة طرق وفي ابي داود من ثلاثة طرق . وفي الترمذي من طريق واحد . وفي الحميدي من ثلاثة طرق . وفي البخاري ايضاً عن جابر بن سمرة مثل ما تقدم فراجع تعلم

ولنص كل سابق منهم على لاحقه وهذا متواتر بين الامامية الاثنا عشرية

ولانا نشترط في الامام العصمة ولا قائل من الامة بعصمة غير هؤلاء الاطهار الابرار . قال الله سبحانه وتعالى في سورة الاحزاب : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » هذه الآية الكريمة وآية المباهلة فيهم ولا مجال الريب ولا موضع للنزاع فتأمل وافهم . ولأن النبي (ص) نص عليهم باسمائهم خصوصاً وعموماً والاحاديث المتضمنة لهذا المعنى كثيرة .

منها : ما روي في كتاب فرائد السمطين للشيخ الجويني الشافعي بسنده عن مجاهد عن ابن عباس (رض) قال: قدم يهودي يقال نعثل فقال يا محمد اسألك عن اشياء تلجلج في صدري منذ حين فان اجبتني عنها اسلمت على يديك . قال سل يا ابا عمارة . قال يا محمد صف لي ربك ، فقال (ص) لا يوصف الا بما وصف به نفسه وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار ان تحيط به جل وعلا عما يصفه الواصفون ناء في قربه وقريب في نأيه هو كيف الكيف

وأين الأين فلا يقال له أين فهو منقطع الكيفية والاينونية فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه والواصفون لا يبلغون نعته لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا احد . قال صدقت يا محمد فأخبرني عن قولك انه واحد لا شبيه له أليس الله واحدًا والانسان واحدًا . قال (ص) : الله عز وجل واحد حقيقي أحدي المعنى اي لا جزء له ولا تركب له ، والانسان واحد ثنائي المعنى مركب من روح وبدن . قال صدقت فأخبرني عن وصيك من هو فما من نبي الا وله وصي وان نبينا موسى بن عمران عليه السلام اوصى الى يوشع ابن نون . فقال (ص) : ان وصيي علي بن ابي طالب عليه السلام وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة ائمة من صلب الحسين . قال يا محمد فسمهم لي . قال (ص) : اذا مضى الحسين فابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه جعفر فاذا مضى جعفر فابنه موسى فاذا مضى موسى فابنه علي فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه علي فاذا مضى علي فابنه الحسن فاذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء اثنا عشر . قال اخبرني كيفية موت علي والحسن والحسين . قال (ص) : يقتل علي بضربة على قرنه والحسن يقتل بالسم والحسين يقتل بالذبح . قال فأين مكانهم قال (ص) : في الجنة في درجتي قال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واشهد انهم الاوصياء بعدك ولقد وجدت في كتب الانبياء المتقدمة وفيما عهد الينا موسى بن عمران عليه السلام انه اذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال احمد ومحمد وهو خاتم الانبياء لا نبي بعده فيكون اوصياؤه بعده اثنا عشر اولهم ابن عمه وختنه والثاني والثالث كانا اخوين من ولده وتقتل امة النبي الاول بالسيف والثاني بالسم والثالث مع جماعة من اهل بيته بالسيف وبالعطش في موضع الغربة فهو كولد الغنم يذبح ويصبر على القتل لرفع درجاته ودرجات اهل بيته وذريته ولاخراج اتباعه ومحبيه من النار

وتسعة الاوصياء منهم من اولاد الثالث فهؤلاء الاثنا عشر عدد الاسباط قال (ص) أتعرف الاسباط قال نعم انهم كانوا اثنى عشر اولهم لاوي ابن برخيا وهو الذي غاب عن بني اسرائيل غيبة ثم عاد فاظهر الله به شريعته بعد اندراسها وقاتل قرسطيا الملك حتى قتل الملك قال (ص) كائن في أمتي ما كان في بني اسرائيل حذ والنعل بالنعل والقذة بالقذة وان الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى ويأتي على أمتي زمن لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا يبقى من القرآن الا رسمه فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج فيظهر الله الاسلام به ويجدده طوبى لمن احبهم واتبعهم والويل لمن ابغضهم وخالفهم وطوبى لمن تمسك بهداهم ثم انشد مغثل هذه الابيات يمدح النبي وآله :

صلى الاله ذو العلى * عليك يا خير البشر
انت النبي المصطفى * والهاشمي المفتخر
بكم هدانا ربنا * وفيك نرجو ما امر
ومعشر سميتهم * ائمة اثنا عشر
حباهم رب العلى * ثم اصطفاهم من كدر
قد فاز من والاهموا * وخاب من عاد الزهر
آخرهم يسقي الظما * وهو الامام المنتظر
عترتك الاخيار لي * والتابعين ما امر
من كان عنهم معرضاً * فسوف تصلاه سقر

ومنها ما روي في المناقب عن واثلة بن الاصقع بن قرخاب عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله (ص) فقال يا محمد اخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال (ص) : اما ما ليس لله فليس لله شريك . واما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد . واما ما لا يعلمه الله

فذلك قولكم يا معشر اليهود ان عزيز ابن الله والله لا يعلم انه له ولد بل يعلم انه مخلوقه وعبده . فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقاً وصدقاً . ثم قال اني رأيت البارحة موسى بن عمران عليه السلام فقال : يا جندل اسلم على يد محمد خاتم الانبياء واستمسك باوصيائه من بعده فقلت اسلم فلله الحمد اسلمت وهداني بك . ثم قال اخبرني يارسول الله عن اوصيائك من بعدك لأتمسك بهم قال اوصيائي اثنا عشر . قال جندل هكذا وجدناهم في التوراة وقال يا رسول الله سمهم لي فقال (ص) : اولهم سيد الاوصياء ابو الائمة علي ثم ابناه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرنك جهل الجاهلين ، فاذا ولد علي زين العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه فقال جندل وجدنا في التوراة وفي كتب الانبياء ايليا وشبراً وشبيراً فهذا اسم علي والحسن والحسين فمن بعد الحسين وما اسامیهم . قال (ص) اذا انقضت مدة الحسين فالامام ابنه علي ويلقب بزين العابدين فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم فبعده ابنه علي يدعى بالرضي فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري فبعده ابنه محمد يدعى المهدي والقائم والحجة فيغيب ثم يخرج فاذا خرج يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، طوبى للصابرين في غيبته ، طوبى للمقيمين على محبتهم اولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال « هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب » ثم قال تعالى « اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون » فقال جندل الحمد لله الذي وفقني لمعرفتهم

ومنها ما روي في الينابيع في الباب الـ ٧٧ عن مودة القربى عن عباية بن ربعي عن جابر بن عبد الله الانصاري (رض) قال : قال رسول الله انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثنا عشر اولهم

علي وآخرهم القائم المهدي

ومنها ما روي عن سليم ابن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي (رض) قال دخلت على النبي (ص) فاذا الحسين عليه السلام على فخذيه وهو يقبل خديه ويلثم فاه ويقول انت سيد بن سيد اخو سيد وانت إمام بن امام اخو امام وانت حجة بن حجة اخو حجة ابو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي وعن الحمويني وموفق بن احمد الخوارزمي عن بن عباس (رض) قال سمعت رسول الله يقول انا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون

ومنها ما روي في الكتاب المذكور في الباب (٧٨) عن كتاب فرائد السمطين للشيخ محمد بن ابراهيم الجويني الخرساني الحمويني المحدث الفقيه الشافعي عن سعيد بن جبير عن بن عباس (رض) قال : قال رسول الله (ص) ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر اولهم علي وآخرهم ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى بن مريم عليهما السلام فيصلي خلف المهدي وتشرق الارض بنور ربها ويبلغ حكمه المشرق والمغرب وفيه بسنده عن عباية بن ربعي عن بن عباس (رض) قال : قال رسول الله (ص) انا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثنا عشر اولهم علي وآخرهم المهدي

والحاصل ان هذه الاخبار تصرح بامامتهم وتنطق بكونهم هم اولياء الامر بعد جدهم رسول الله (ص) وما يشير الى اثبات امامتهم من الاحاديث كثير لا يسع المقام ذكره كله هنا فليس للريب في اثبات امامتهم موضع ولا للشك في كونهم اولياء الامر بعد جدهم (ص) مجال

ولو اعترض معترض فقال ان هذه الاخبار لم تكن مشهورة شائعة في زمن السلف من الصحابة والتابعين (رض) ولم يعمل بمفادها اهل الزمن الاول فكيف يصح الاعتماد عليها بعد ذلك وترك ما عليه معظم

الامة مما يخالف منطوقها لأجبناه : بأن هذه الاحاديث والاخبار ينتهي اسانيدها الى الصحابة الاخيار كما سمعت في ايرادها وما زال قوم من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين رضي الله عنهم يروونها لمن وثقوا به و يعتمدون عليها ويعملون بمفادها و يعرفون بذلك بين الناس حتى كثر العاملون بمضمونها والمعولون على مفادها في زمن محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وما برحوا في زيادة حتى انتشروا في البلاد الى زماننا هذا فهم اليوم في بلاد العرب والعجم من العراق والشام وهجر وفارس و بلاد الروم والديلم و بلاد الافغان والهند والسند وغيرها الوف مؤلفة لا يحصي عددهم الا الله تعالى فلم تكن هذه الاحاديث في زمان من الازمنة مهملة ولا التعويل عليها والعمل بمفادها في وقت من اوقات الاسلام متروكاً بل كان المعول عليها والاستناد اليها مستمراً من زمن صدورها الى هذه الغاية وما زال عدد المعولين عليها والعاملين بها ينمو و يزيد كما هو مشاهد بالعيان وموجود في سائر البلدان فليست اذاً من الاحاديث الشاذة المتروكة بل هي من قسم الصحيح الثابت الذي عليه المعتمد والتعويل ٠ واما عدم اذاعتها وشيوعها واشتهارها بين عامة المسلمين وعدم عمل جمهورهم بمضمونها فذلك لغلبة من تغلب على اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فازاحهم عن مقامهم وتولى الأمر دونهم فان كلاً من اولئك المتغلبين قصد الى إخفاء هذه الاحاديث وسترها ومحو اثرها واخمال ذكرها خصوصاً معاوية بن ابي سفيان فانه كتب الى عماله نسخة واحدة مضمونها ان يسقطوا من ديوان العطاء كل من حدث في فضل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه واولاده بحديث او روى لهم منقبة وأن لا يولوه ولاية ولا يقبلوا له شهادة ، ثم لم يكفه ذلك دون أن كتب نسخة اخرى الى عماله تتضمن أن من عرفتموه يحب علي بن ابي طالب عليه السلام واولاده او برواية الاحاديث في فضلهم او اقيمت عليه البينة عندكم بذلك فاضربوا عنقه ٠ وقد

Digitized by Google

روى ذلك الشيخ عز الدين عبد الحميد ابن ابى الحديد المعتزلي الحنفي في شرح نهج البلاغة عن بن خالويه النحوي وعن المدائني وغيرهما والكل من اهل السنة و روي ذلك ايضاً في بعض كتب اصحابنا المعتبرة وجرى على هذا الطريق من كان بعد معاوية من خلفاء بني امية وبني العباس بل زادوا عليه والامر في ذلك شائع ذائع وهذا لعلم كل منهم انه لا يتم له الامر والاستقرار في الملك ولا يحصل له نفوذ الامر بين الناس الا بعدم اشتهار تلك الاحاديث وعدم اطلاع عامة الأمة عليها وانه متى شاع بين عامة الناس ذكرها واشتهر امرها أوجب ذلك زوال ملك ذلك المتغلب ورجوع الامر الى اهله فلذلك كان حملة الرواية ونقلة الاخبار واصحاب الحديث يتحامون رواية هذه الاحاديث وما هو بمعناها خوفاً على انفسهم من ضرب الاعناق وطمعاً فيما ينالون على اخفائها وسترها من الرغائب عند الامراء الامويين والعباسيين فكان لا يحدث بها من الصحابة وغيرهم الا المخلص في محبة اهل البيت عليهم السلام ولا يبوح بها الا لمن يعلم ثقته ومحبته لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الاطهار وانه يحفظ عليه ولا يفشي سره كل ذلك رواه الشيخ العالم الفاضل عز الدين عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح النهج عن بن خالويه وغيره ورواه ابو جعفر الاسكافي المعتزلي في كتاب النقض على ابي عثمان الجاحظ وقد اخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم ان امته ستغدر بوصيه كرم الله وجهه وان اهل بيته سيظلمون بعده وقد جاءت بهذا المضمون اخبار جمة من طرقنا وطرق اخواننا اهل السنة

منها ما روي في الينابيع عن مناقب الخوارزمي بسنده عن عبد الرحمن بن ابي ليلة الانصاري عن ابيه قال دفع النبي (ص) الراية يوم خيبر الى علي كرم الله وجهه ففتح الله على يده ثم في غد يرخم اعلم الناس انه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له انت مني وانا منك وانت تقاتل على التاويل كما

قاتلت على التنزيل وانت مني بمنزلة هارون من موسى وانا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك وانت العروة الوثقى وانت تبين ما اشتبه عليهم من بعدي وانت امام وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي الى ان قال (ص) ثم قال يا علي اتق الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها الا بعد موتي اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . ثم بكى صلى الله عليه وآله وسلم وقال اخبرني اخي جبرائيل عليه السلام انهم يظلمونه بعدي وان ذلك الظلم يبقى حتى اذا قام قائمهم وعلت كلمتهم واجتمعت الامة على محبتهم وكان الشاني لهم قليلاً والكاره لهم ذليلاً وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد وتضعف العباد ويأسوا من الفرج فعند ذلك يظهر القائم المهدي من ولدي بقوم يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل باسيافهم ويتبعهم الناس راغباً اليهم او خائفا الى ان قال صلي الله عليه وآله وسلم اللهم انهم اهلي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً الحديث

ومنها ما روي عن بن ماجة من طريق ابراهيم عن علقمة عن بن مسعود قال بينا نحن عند رسول الله اذ اقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم النبي (ص) اغرورقت عيناه وتغير لونه فقلت يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه فقال صلى الله عليه وآله وسلم انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً حتى ياتي قوم من قبل المشرق الحديث وفي آخره ذكر قيام المهدي فقد اتضح جلياً مما ذكرناه ان عدم شهرة تلك الاخبار المثبتة لأمامة اهل بيت النبي المختار بين عامة الناس في الزمن السابق كان لما بيناه من السبب القوي وان عدم انتشار العمل بها في ذلك الوقت بين العامة كان لما قررناه من المانع الشديد والحاصل ان عدم شياعها بين الجمهور وعدم تعويل السواد الاغلب عليها في العصر الاول لسبب معلوم ومانع معروف وذلك لا يقدح في صحتها واعتبارها ولا يوجب العذر في ترك

المعول عليها لمن بلغته لو لم يطلع على عامل بها من المتقدمين فكيف والعامل بها في كل حين موجود والعمل بها مستمر في كل عصر لا يزيد المعتمدين عليها تطاول الازمنة الاكثرة ولا الاعتماد عليها الا قوة فلا عذر لك ايها العاقل اليوم في ترك التعويل عليها والعدول عنها الى اعتقاد ما وقع بالجبر والغلبة ومخالفة منطوق النصوص الواردة في حق اهل الخصوص عليهم السلام فزال بتوفيق الله الاعتراض وسلم الدليل من العلل والامراض

ومما يثبت امامة الائمة الابرار والسادة الاطهار اهل بيت النبي المختار (ص) ايضاً ما روي ان خلفاء رسول الله (ص) اثني عشر وعن تفسير السدي وهو من قدماء المفسرين وثقاتهم قال لما كرهت سارة مكان هاجر اوحى الله الى ابراهيم عليه السلام ان انطلق باسماعيل حتى تنزل بيتي التهامي (بعني مكة المكرمة) فاني ناشر ذريته وجاعلهم ثقلاً على من كفر بي وجاعل منهم نبياً عظيماً ومظهره على الاديان وجاعل من ذريته اثنا عشر عظيماً وجاعل ذريته عدد نجوم السماء ولا يخفى على العاقل اللبيب أن هذا نص من الله عز وجل على امامة الائمة الاثنا عشر فانه لا خلاف بين كافة العلماء المحققين ان الائمة الاثنا عشر ادعوا الامامة لانفسهم وادعاها لهم انصارهم واتباعهم في زمانهم وبعده وكونهم مع ذلك عظماء عند الله تعالى كما سمعت صريح في صحة دعواهم وهو المطلوب

وعن الشعبي عن مسروق قال بينا نحن عند بن مسعود رضي الله تعالى عنه نعرض مصاحفنا عليه اذ قال فتيّ هل عهد اليكم نبيكم كم يكون من بعده اماماً قال انك لحدث السن وان هذا شيء ما سألني عنه احد قبلك نعم عهد الينا نبينا (ص) انه يكون بعده اثنا عشر اماماً بعدد نقباء بني اسرائيل وهذا الخبر ايضاً له طرق متعددة ، قال العالم الجليل الشيخ سليمان القندوزي البلخي الحنفي في كتابه الينابيع في الباب الـ ٧٤ بعد ايراد هذه الاحاديث وغيرها قال بعض المحققين ان الاحاديث الدالة على

كون الائمة بعده صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أن مراد رسول الله (ص) من حديثه هذا الإئمة الاثني عشر من اهل بيته وعترته الطاهرين اذ لا يمكن أن نحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من اصحابه رضي الله عنهم لقلتهم عن اثني عشر ولا يمكن ان نحمله على الخلفاء الاموية لزيادتهم على اثني عشر ولما هو معروف عنهم الا عمر بن عبد العزيز رحمه الله ولكونهم غير بني هاشم لان النبي (ص) قال كلهم من بني هاشم في رواية عبد الملك عن جابر واخفاء صوته صلى الله عليه وآله وسلم في اكثر الاحاديث كما في البخاري وغيره يرجح هذه الرواية لانهم لا يحبون خلافة بني هاشم ولا يمكن ان نحمله على الخلفاء العباسية لزيادتهم على العدد المذكور ولقلة رعايتهم لقوله تعالى (قل لا اسئلكم عليه اجرًا الا المودة في القربى) وحديث الكساء فلا بد حينئذ ان يحمل هذا الحديث الشريف على الائمة الاثني عشر من اهل بيته صلى الله عليه وسلم وعترته الطاهرين لانهم كانوا اعلم اهل زمانهم واجلهم واورعهم واتقاهم واعلاهم نسبًا وافضلهم حسبًا واكرمهم عند الله تعالى وكانت علومهم عن ابائهم متصلة بجدهم سيد المرسلين وبالوراثة واللدنية كذا عرفهم اهل العلم والتحقيق واهل الكشف والتوفيق فتأمل وافهم تعلم

ويؤيد هذا المعنى اي أن مراد رسول الله (ص) الائمة الاثنا عشر من اهل بيته ويشهد له ويرجحه حديث الثقلين المتقدم والاحاديث المتكثرة هنا وغيرها مما هو في كتب الاخبار مسطور ولدى العلماء الاعلام مشهور

وفي صحيح مسلم عن عامر بن سعد قال : كتبت الى ابن سمرة اخبرني بشيء سمعته من النبي (ص) فكتب اليّ : سمعت رسول الله يوم جمعة عشية رجم الاسلمي يقول لا يزال الدين قائمًا حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر اماما كلهم من اهل بيتي ومن هذا يعلم أن الامام

بعد النبي (ص) بلا فصل من حيث الباطن هو علي بن ابي طالب عليه السلام و بعده اولاده الطاهرون وأن الامام الثاني عشر يبقى معمراً الى آخر الزمان الذي يجري فيه التكليف وهذا هو نص قول الامامية الاثنا عشرية فمن عمل بقول النبي (ص) في الاخبار لزمه القول به والا فهو مخالف لقول النبي (ص) والامر في ذلك واضح جلي وفقنا الله واياكم للعمل بسنته الغراء والاقتداء بخلفائه الامناء الى يوم الجزاء . وفي ذلك كفاية لاهل الدراية ومن الله الهداية

ثم لا يخفى على كل ذي مسكة أن الزمان لا يخلو من امام بدليل قوله عليه وآله الصلاة والسلام (من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) راجع شرح العقائد

وروى احمد والطبراني ايضاً (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) وفي مسلم ايضاً عن عبد الله بن عمر (رض) عن رسول الله (ص): «من مات وفي عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»

وقال العلامة زين الدين قاسم الحنفي في حاشيته على المسايرة للكمال ابن الهمام: ان دور الامامة ثابت لا ينقضي . فقد اتضح جلياً من هذا الكلام ان كل زمان لا بد فيه من امام وان الامام هو المهدي المنتظر عليه وعلى آبائه من الله التحية والسلام

والحاصل ان الاحاديث الدالة على امامتهم كثيرة لا تحصى فعليك بكتب الاحاديث والاخبار والسير والآثار المشهورة لدى كافة المسلمين .

ثم لا يخفى على أولي البصائر والابصار ان تلك الاحاديث والاخبار المروية عن النبي المصطفى المختار صلى الله عليه وآله الاطهار تضمنت امرين آخرين .

الاول: أن المهدي الموعود بظهوره في الاخبار الكثيرة المتواترة لفظاً او معنى المروية في كتب الصحاح والمسانيد وغيرها من جوامع اخواننا

اهل السنة المتفق على روايتها ، تواتر معناها بينهم هو ابن الحسن العسكري الزكي وهذا متفق عليه بين الامامية الاثنا عشرية وهو من جملة ضروريات مذهبهم وقد وافقنا على ذلك جماعة من فضلاء علماء اهل السنة ومحققيهم واهل الاطلاع التام منهم على الاخبار والآثار والعلوم والاسرار

منهم : الشيخ الاكبر والقطب الانور محيي الدين بن العربي قدس سره في كتابه الموسوم بالفتوحات المكية

ومنهم : الشيخ القندوزي في الينابيع

ومنهم : الشيخ محمد بن طلحة الشامي الشافعي في كتابيه الدر المنظم ومطالب السؤل

ومنهم : الشيخ صلاح الدين الصفدي في شرح الدائرة

ومنهم : الشيخ المحدث الفقيه ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتابه الموسوم بالبيان في اخبار صاحب الزمان

ومنهم : الشيخ المحدث الفقيه نور الدين علي بن محمد المالكي في كتابه الفصول المهمة

ومنهم : المحدث الفقيه محمد بن ابراهيم الجويني الحمويني الشافعي في كتابه فرائد السمطين

ومنهم : الشيخ خواجا محمد پارسا في كتابه فصل الخطاب وقد وصفه القندوزي في الينابيع فقال السيد الشيخ الكامل العالم العامل خواجا محمد پارسا اسبق خلفاء بهاء الدين الملقب بشاه نقشبند قدس الله سرهما وافاض علينا فتوحهما وبركاتهما . اه

قال في الكتاب المذكور : وكانت مدة بقاء الحسن العسكري بعد ابيه ست سنين ولم يخلف ولداً غير ابي القاسم محمد المنتظر المسمى بالقائم والحجة والمهدي . اه

ومنهم : الشيخ ابن حجر الشافعي في كتابه الصواعق ، قال في ترجمة

الحسن العسكري وتوفي يعني ابا محمد الحسن ويقال انه مات بالسم ولم يخلف غير ولده ابي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة ابيه خمس سنين لكن آتاه الله تعالى الحكمة ويسمي القائم المنتظر لأنه استتر وغاب فلم يعرف اين ذهب . اه

ومنهم : الشيخ العارف عبد الرحمن بن محمد البسطامي في درة المعارف قال : ورث هذا الكتاب النوراني واللباب الصمداني الامام المهدي وهو ورثه عن ابيه الحسن العسكري . اه

وفي الينابيع هذا القول ايضاً عن شيخ الاسلام احمد الجامي النامقي والشيخ العطار النيسابوري وشمس الدين التبريزي والعارف جلال الدين الرومي والسيد نعمة الله ولي والسيد النسيمي وغيرهم وذكر اشعارهم هنالك الناطقة بذلك ، كل ذلك في الباب السابع والثمانين من الكتاب المسطور

ومنهم : عزيز بن محمد النسفي

ومنهم : شيخ الشيوخ سعد الدين الحموي

ومنهم : الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الخامس والستون والشيخ حسن العراقي والسيد علي الخواص نقل ذلك عنهم العلامة محمد بن علي الصبان المصري الشافعي اعلم علماء مصر في كتابه اسعاف الراغبين في سيرة المصطفى واهل بيته الطاهرين وكل هؤلاء من اهل الطريقة . وقد وافقنا على ذلك ايضاً غير من ذكرنا اسمائهم من المشايخ الفخام والعلماء الاعلام الذين لا يناسب بيانهم بالاختصار فلا التفات اذاً لانكار عوام اهل السنة وقوم من علمائهم كون المهدي المعود به ابن الحسن العسكري لان مبنى انكارهم ذلك على التعصب المحض ودليله مجرد الاستبعاد . ومن المعلوم لدى كل عاقل فطين عالم بحقيقة الادلة والبراهين أن الاستبعاد ليس بدليل في نفسه فلا يجوز ان يعارض به نص الرسول المحققة صحته بذهاب طائفة عظيمة من الأمة الاسلامية

وهم الامامية الاثنا عشرية الى العمل بمضمونه وموافقة من ذكرناهم وغيرهم من افاضل علماء اهل السنة لهم في ذلك ، فليتأمل بانصاف فان الانصاف خير الاوصاف وصلى الله على محمد وآله الاشراف

الامر الثاني : ان المهدي الموعود به يغيب ويستتر عن الناس ويبقى مغيباً مستوراً حتى يأذن الله تعالى له في الظهور فيقوم بأمر الله ويملأ الارض قسطاً وعدلاً ويدل على ذلك دلالة واضحة مع ما مر من الاحاديث والاخبار ما رواه في الينابيع عن كتاب فرائد السمطين للشيخ الجويني الشافعي بسنده عن الباقر عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) المهدي من ولدي تكون له غيبة اذا ظهر يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعن بن عباس (رض) مثله وفيه والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ان الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الاحمر فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري (رض) فقال يا رسول الله أوَ للقائم من ولدك غيبة قال صلى الله عليه وآله وسلم اي وربي ليمحص الذين آمنوا ويمحق الكافرين ثم قال (ص) : يا جابر ان هذا امر من امر الله وسر من سر الله فاياك والشك فان الشك في امر الله عز وجل كفر فتأمل وافهم

وقد اجمع الامامية الاثنا عشرية على غيبة الامام المهدي واستتاره الى وقت ظهوره وتواترت به اخبارهم عن النبي (ص) والائمة من عترته ووافقهم على ذلك من علماء اهل السنة كل من ذكرنا اسمائهم سابقاً وقال العلامة الشيخ الكنجي في كتابه الموسوم بالبيان في اخبار صاحب الزمان ان المهدي ولد الحسن العسكري حي موجود باق منذ غيبته الى الآن ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من اولياء الله عليهم السلام

وبقاء الاعور الدجال وابليس من اعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت

بقائهم بالكتاب والسنة

اما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى : وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ، ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا احد فلا بد أن يكون في آخر الزمان ومن السنة ما رواه مسلم في صحيحه عن بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال قال فينزل عيسى بن مريم عليه الصلوة والسلام عند المنارة البيضاء واضعاً كفيه على اجنحة ملكين . واما الخضر والياس فقد قال محمد بن جرير الطبري الشافعي الخضر والياس باقيان يسيران في الارض . واما الدجال فقد روى مسلم في صحيحه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله (ص) حديثاً طويلاً عن الدجال فكان فيما حدثنا ان قال يأتي وهو محرم عليه ان يدخل عتبات المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل هو خير الناس او من خير الناس فيقول الدجال ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك اشد بصيرة من الآن فيريد الدجال أن يقتله فلن يسلط عليه قال ابراهيم بن سعيد يقال ان هذا الرجل هو الخضر وهذا لفظ صحيح مسلم . واما الدليل على بقاء ابليس فالكتاب الكريم وهو قوله تعالى (انك من المنظرين) . واما بقاء المهدي فقد جاء في تفسير الكتاب العزيز عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال هو المهدي من ولد الحسين بن فاطمة الزهراء عليهم السلام واما من قال انه عيسى فلا منافات بين القولين اذ هو مساعد للمهدي وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى « وانه لعلم للساعة فلا تمترون بها » . قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون امارات الساعة وقيامها . اه كلامه

وقد زاد اهل الطريقة من الصوفية على هذا فادعى جماعة منهم الاجتماع

بالمهدي في غيبته وانهم بايعوه ، قال استاذ العلماء محمد بن علي الصبان في كتابه الموسوم باسعاف الراغبين : المهدي من ولد الامام الحسن العسكري ابن الحسين بن علي عليهم السلام ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باقٍ الى ان يجتمع بعيسى بن مريم هكذا اخبرني الشيخ حسن العراقي عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص . اهـ

ونقل الشيخ القندوزي في الينابيع عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني انه قال في كتابه الموسوم بالعهود المحمدية والانوار القدسية أن بعض مشايخنا قال نحن بايعنا المهدي بدمشق وكنا عنده سبعة ايام وقال لي الشيخ عبد اللطيف الحلبي سنة ١٢٧٣ ان ابي الشيخ ابراهيم قال سمعت بعض مشايخي من مشايخ مصر يقول بايعنا الامام المهدي . اهـ

وكان الشيخ ابراهيم في طريقة القادرية ومن كبار مشايخ حلب وفي الباب الـ ٨٠ من الكتاب المذكور في بيان كلام الامام الرضى والامام جعفر الصادق عليهما السلام ما يدل صريحا على وجود المهدي وخروجه في آخر الزمان قال الحمويني الشافعي في كتاب فرائد السمطين عن احمد ابن زياد عن دعبل بن علي الخزاعي قال انشدت قصيدة لمولاي الامام علي الرضا عليه السلام ، اولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت الى قولي :

خروج امام لا محالة واقع * يقوم على اسم الله والبركات
يميز فينا كل حق وباطل * ويجزي على النعماء والنقمات

بكا الامام الرضا بكاء شديداً ثم رفع رأسه فقال لي ياخزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام ومتى يقوم فقلت لا يامولاي الا أني سمعت بخروج امام منكم متكلم يطهر

الارض من الفساد ويملأها قسطاً وعدلاً فقال عليه السلام ان الامام بعدي ابني محمد وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره فيملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً واما متى يقوم فاخبار عن الوقت ولقد حدثني ابي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله (ص) قال مثله كمثل الساعة لا يجلّيها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة

وفي المناقب عن سدير الصيرفي قال : دخلت انا والمفضل بن عمر وابو بصير وأبان بن تغلب على مولانا ابي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وهو يبكي بكاء شديداً و يقول سيدي غيبتك نفت رقادي وأسلبت مني راحة فؤادي قال سدير تصدعت قلوبنا جزعاً فقلنا لا ابكى الله يابن خير الورى عينيك فزفر زفرة انتفخ منها جوفه فقال نظرت في كتاب الجفر الجامع صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على ما كان وما يكون الى يوم القيمة وهو الذي خص الله به محمداً والائمة من بعده صلوات الله عليهم وتأملت فيه مولد قائمنا المهدي وطول غيبته وطول عمره و بلوى المؤمنين في زمان غيبته وتولد الشكوك في قلوبهم من ابطأ ظهوره وخلعهم ربقة الاسلام عن اعناقهم قال عز وجل في سورة الاسراء (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه) يعني ولاية الامام عليه السلام فاخذتني الرأفة واستولت علي الاحزان وقال عليه السلام قدر الله مولده تقدير مولد موسى عليه السلام وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى عليه السلام وابطائه كابطاء نوح عليه السلام وجعل عمر العبد الصالح الخضر عليه السلام دليلاً على عمره (اي على عمر المهدي)

اما مولد موسى عليه السلام فان فرعون لما وقف على ان زوال ملكه بيد مولود من بني اسرائيل امر بقتل كل مولود ذكر من بني اسرائيل حتى قتل نيفاً وعشرين الف مولود فحفظ الله موسى عليه السلام كذالك بنو

امية وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال الجبابرة على يد القائم منا قصدوا قتله ويأبى الله لن يكشف امره لواحد من اعدائه ألا ان يتم نوره

واما غيبته كغيبة عيسى عليه السلام فان اليهود والنصاري اتفقت على انه قتل فكذبهم الله عز وجل ذكره بقوله في سورة النساء (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم) كذلك غيبة القائم فان الناس استنكروها لطولها فمن قائل بغير هدى بانه لم يولد وقائل يقول انه ولد ومات وقائل يقول ان حادي عشرنا كان عقيما وقائل يقول انه يتعدى الى ثالث عشر وما عداه وقائل يقول ان روح القائم ينطق في هيكل غيره وكلها باطل

واما ابطائه كابطاء نوح عليه السلام فانه لما استنزل العقوبة على قومه بعث الله الروح الامين عليه السلام فقال يا بني ان الله يقول لك ان هولاء خلائقي وعبادي لست اهلكهم الا بعد تاكيد الدعوة والزام الحجة فاغرس النوى فان لك الخلاص اذا اثمرت فاذا اثمرت قال الله له اغرس النوى واصبر واجتهد فاخبر ذلك الذين آمنوا به فارتد منهم ثلاث مئة رجل ثم ان الله تعالى يأمره عند ثمرها كل مرة بان يغرسها مرة بعد اخرى الى ان غرسها سبع مرات فما زال منهم يرتد الى ان بقي بالايمان نيف وسبعون رجلا فاوحى الله اليه الآن صفى الحق عن الكدر بارتداد من كانت طينته خبيثة فكذلك القائم المهدي فانه تمتد غيبته ثم تلى سلام الله عليه قوله تعالى (حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا جائهم نصرنا

واما الخضر عليه السلام فما طول الله تعالى عمره لنبوة قدّرها له ولا لكتاب ينزل عليه ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله ولا لامة يلزم إقتدائهم به ولا لطاعة يفرضها له بل طوّل عمره للاستدلال به على طول عمر القائم المهدي عليهما السلام ولينقطع بذلك حجة المنكرين المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة ١٠ هـ

وفي المناقب قال خطب الامام جعفر الصادق عليه السلام فقال ان الله اوضح بائمة المهدى من اهل بيت نبيه دينه وابلج بهم باطن ينابيع علمه . فمن عرف من الامة واجب حق امامه . وجد حلاوة ايمانه وعلم فضل طلاوة اسلامه . لان الله نصب الامام علما لخلقه . وحجة على اهل ارضه . البسه تاج الوقار . وغشاه نور الجبار . يمده بسبب من السمآء لا ينقطع مواده ولا ينال ما عنده الله الا بجهة اسبابه ولا يقبل الله معرفة العباد الا بمعرفة الامام فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات الوحي ومعميات السنن . ومشتبهات الفتن فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل امام يصطفيهم لذلك وكل مامضى منهم امام نصب الله لخلقه من عقبه اماماً علماً بيناً ومناراً نيرا ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون وخيرة من ذرية آدم ونوح واسماعيل عليهم السلام وصفوة من عترة محمد (ص) اصطنعهم الله تعالى في عالم الذر قبل جسمهم عن يمين عرشه مخبوءا في علم الغيب عنده وجعلهم الله حياة الانام ودعائم الاسلام .

فقد انصرح من جميع ما قررناه واثبتناه عن الائمة الكرام والعلمآء الاعلام ان الزمان لا بد له من امام ليكون حجة على الانام كما لا يخفي على كل ذي لب ووجدان ومن المعلوم البين ان ابقاء المهدي الى آخر الزمان امر ممكن وقد ثبت بواضح البرهان ان الفاعل المختار وهو الله تعالى قادر على كل الممكنات فيكون قادرًا على ابقاء المهدي هذه المدة الطويلة وخروجه في اخر الزمان مع أن هذا التعمير واضعافه المستبعد في اذهان بعض الناس قد وقع ومن المعلوم أن الشيء الممكن اذا كان له نظائر واشباه لا ينكر . اما وقوع هذا التعمير في حق الانبياء فكما في نوح وشعيب عليهما السلام . واما في حق الاشقياء فكما في السامري والدجال واذا جاز وقوعه في

حق الطرفين فليجز وقوعه في حق الوسط وهم الاولياء الكرام والقائم المهدي المنتظر منهم وحيث الحال كذلك فلا وجه لاستبعاد المنكر طول عمره فانه قد تقرر وثبت عند جمهور العقلاء ان كل زمان لايخلو من امام معصوم وغير المهدي ليس بمعصوم بالاجماع فيجب ان يكون هو موجود في هذه المدة الطويلة من حين وفاة ابيه الحسن العسكري عليهما السلام الى انقطاع التكليف والالازم خلو الزمان من امام معصوم وهو باطل باجماع الجميع فليتأمل بانصاف

وفي المناقب حدثنا اصحابنا وقالوا حدثنا محمد بن همام قال حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري قال حدثني الحسين بن محمد بن سماعه قال حدثني احمد بن الحارث قال حدثني المفضل بن عمر عن يونس بن ظبيان عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه يقول قال لي رسول الله (ص) ياجابر ان أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي اولهم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستدركه ياجابر فاذا القيته فاقرأه مني السلام ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم عليّ بن موسى ثم محمد بن عليّ ثم عليّ بن محمد ثم الحسن بن عليّ ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنيتي محمد بن الحسن بن عليّ ذاك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يده مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن اوليائه غيبة لا يثبت على القول بامامته الامن امتحن الله قلبه للايمان قال جابر (رض) فقلت يارسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته فقال صلى الله عليه وآله وسلم اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيؤن بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان سترها سحاب هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله قال جابر ابن يزيد احد موالي زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ان جابر بن عبد الله الانصاري (رض) دخل على عليّ بن الحسين

عليهما السلام اذ خرج محمد بن علي الباقر عليه السلام من عند نسائه فقال له جابر يامولاي ان جدك رسول الله (ص) قال لي اذا لقيته فاقرأه مني السلام وقد اخبرني انكم الائمة الهداة من اهل بيته من بعده احلم الناس صغاراً واعلمهم كباراً وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم قال سلام الله عليه (ولقد أوتيت الحكم صبيا) ذلك بفضل الله ورحمته علينا اهل البيت وولد محمد الباقر عليه السلام بالمدينة المنورة في ثاني او ثالث صفر سنة ٥٧ من الهجرة قبل قتل جده الحسين عليه السلام بثلاث سنين . وفي رواية أن النبي (ص) قال لجابر (رض) وان لاقيته فاعلم ان بقاك بعده قليل فلم يعش جابر (رض) بعد ذلك غير ثلاث ايام . اه

اقول وبمنطوق هذا الحديث الشريف يبطل قول من قال ان اختفاء المهدي وعدمه سواء في عدم حصول الانتفاع به للناس لقول رسول الله (ص) لجابر انهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان سترها سحاب فتأمل وافهم

والحاصل أن خروج القائم المهدي من آل محمد صلوات الله عليهم مما اتفق عليه المسلمون وتواترت به اخبارهم من حيث المعنى وان اختلفت في بعض التفاصيل وقد ذكرنا لك سابقاً ما يدل على وجوده وخروجه من طريق العقل والنقل

ولنذكر هنا جملة زيادة على ما مر مما ورد في خروجه في طرق اخواننا اهل السنة

منها ما رواه الامام احمد باسناده عن النبي (ص) قال ان الله اطلع على اهل الارض اطلاعة فاختارني منها ثم اطلع الثانية فاختار منها علياً وامرني ان اتخذه اخاً ووصياً فهو مني وانا منه وهو زوج ابنتي وابو سبطي الحسن والحسين ألا وان الله تبارك وتعالى جعلني واياهم حججاً على عباده وجعل من صلب الحسين عليه السلام أئمة يقومون بامري ويحفظون وصيتي التاسع

منهم قائم اهل بيتي ومهدي أمتي اشبه الناس بي في شمائله واقواله وأفعاله يظهر بعد غيبة طويلة وحيرة مضلة فيعلن امر الله و يؤيد دين الله و يؤيد بنصر الله و ينصر بملائكة الله و يملأ الارض قسطاً وعدلاً الخ الحديث

وروى ابو داود والترمذي كل واحد منهما بسنده في صحيحه يرفعه الى ابي سعيد الخدري (رض) قال سمعت رسول الله (ص) يقول : (المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطاً وعدلاً الخ الحديث) ويملك سبع سنين والجلاء بالجيم انحسار الشعر من مقدم الرأس ومنه الأجلى والقنا بالقاف والنون احديداب الانف ويقال رجل اقنى الانف اي ظاهر القنى والانثى قنواء .

واخرج ابو داود في صحيحه يرفعه الى علي عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : « لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلاً من اهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً » .

وروى ابو داود ايضاً باسناده الى ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول (المهدي من عترتي من ولد فاطمة سلام الله عليها)

وروى ابو اسحاق احمد بن محمد الثعلبي باسناده عن انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : نحن ولد عبد المطلب سادة اهل الجنة انا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي .

وروى ابو داود والترمذي في صحيحه مرفوعاً عن عبد الله بن مسعود عن النبي (ص) انه قال : (لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني او من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي والترديد بين اللفظين من الراوي

وروى صاحب كفاية الطالب عن الدارقطني باسناده عن ابي سعيد الخدري في حديث طويل ان النبي (ص) قال في كلامه مع فاطمة عليها

السلام : (انا اهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الآخرين نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي هذه الامة الذي يصلي عيسى عليه السلام خلفه ثم ضرب على منكب الحسين صلوات الله عليه وقال : (من هذا مهدي هذه الأمة) . قال العلامة الفاضل محمد بن يوسف ابن محمد الكنجي الشافعي هكذا اخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل قلت : واورده الحافظ ابو نعيم في كتاب الاربعين في اخبار المهدي عليه من الله السلام وهو ابسط من هذا الى غير ذلك من الروايات الصريحة والاخبار الصحيحة التي يطول المقام بنقلها . وبالجملة خروجه امر لا بد منه ولا شك فيه كما لا يخفى على كل لبيب نبيه

فقد تحقق باجماع الامامية الاثنا عشرية المؤيد ثبوته بالاخبار النبوية والادلة الواضحة الجلية والبراهين العقلية وموافقة كثير من مشاهير علماء اخواننا اهل السنة أن الامام المهدي مغيب عن الناس مستور حتى يأذن الله له في القيام والظهور فلا عبرة بعد هذا بانكار من انكر ولادته وجحد استتاره وغيبته من العوام وبعض العلماء كابن ابي الحديد وامثاله والفضل بن روزبهان الاصفهاني واحزابه لاستناد انكارهم على محض التعصب ومجرد العناد وموافقة اغراض المتغلبين على اهل بيت النبي (ص) واتباعهم المعينين لهم على اعمالهم المخالفة لنصوص الشرع المبين وانكار امامة عترة النبي الامجاد والله تعالى هو الحاكم بين العباد يوم يقوم الاشهاد فانكارهم ولادة الامام المهدي صاحب الزمان منكر عليل فهو باطل بلا ترديد ولا تعليل لمخالفته لنصوص النبي (ص) ومضامين الاحاديث الكثيرة الواردة عنه (ص) وعن اهل بيته الاطهار الذين امر بالتمسك بهم من غير حجة صحيحة للمنكرين ، ولا علة مؤثرة ولا برهان مبين ، فقد

تبين مما ذكرناه ورسمناه ، واتضح جلياً من جميع ما قررناه واثبتناه أن من اقتفى طريق النبي الامين واقتدى باهل بيته الطاهرين نجى من الضلال المبين لانه اصح الطرق واسلمها وامتنها برهاناً ودليلاً واوضحها مسلكاً وسبيلاً وأنه هو الحق

ولا يخفى على كل ذي لب ان الحق بالاتباع احق والى من اقتفى هذا الطريق الاقوم الاشارة بما روي عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه عن رسول الله الاعظم انه قال : (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم عليهما السلام فيقول له اميرهم تعال فصل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله تعالى لهذه الامة) . قال العلاّمة الكنجي الشافعي رحمه الله بعد ايراد هذا الخبر هذا حديث حسن صحيح ايضاً رواه مسلم في صحيحه . اه

واعلم ان الاحاديث والاخبار الدالة على امامة اهل البيت الاثنى عشر من عترة النبي المختار عليه وعليهم السلام منطوقاً ومفهوماً وتخصيصاً وتعميماً والاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة على قيام المهدي وانه من عترة النبي المختار وانه خاتم اوصيائه الابرار قد تجاوزت في الكثرة حد الاحصاء في مقام واحد كما لا يخفى على الاذكياء الالباء . وفي ما ذكرنا هنا شفاء لما في الصدور ووفاء لمن يفكر في عواقب الامور فلينظر العاقل بعين الانصاف وليجتنب طريق البغي والاعتساف وليعدل عن تقليد الآباء والاسلاف فانه مذموم بنص القرآن مع الامر باتباع البرهان وليرجع الى الكتب المشار اليها ليتبين له الحق المبين وتتضح له النصوص على اهل الخصوص عليهم السلام الثابتة بشهادة الخصم واقرار رواية من لا يعتقد امامتهم لفضائلهم والنصوص عليهم حجة قاطعة لا يمكن ردها ولا المعارضة فيها فان جحود وجودها محال وتأويلها نوع من الضلال لانها

صريحة في المقصود غير قابلة للتأويل وان ردوها لزمهم رد بقية رواياتهم كما لا يخفى والله سبحانه وتعالى ولي التوفيق للصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على محمد وآله الاطياب

ولنذكر لك هنا ايها المحب الصادق والخليل الموافق ابياتاً لبعض الاعلام تناسب المقام وتوضح لاولي الافهام نتيجة ما رممناه من الكلام وتقرره في الاذهان بنير الدليل وواضح البرهان فنقول وبالله المستعان وعليه التكلان يا رحيم يا رحمان وفق عبادك الى حقيقة الايمان بجاه نبيك سيد الانام وآله وصحبه الكرام عليهم من الله السلام

فآية التبليغ اجلى آية ... دلالة لصاحب الدراية

فأي امر يقتضي التأكيدا ... فيه بما يشابه التهديدا

وأي امر يتقي النبي عن ... تبليغه حذار ايقاع الفتن

غير الذي نحن به نقول ... وهو الذي بلغه الرسول

يوم الغدير قائلاً بين الملا ... ألست اولى بكم قالوا بلى

فقال تبليغاً عن الله العلي ... من كنت مولاه فمولاه علي

فيا الهي وال من والاه ... من امتي وعاد من عاداه

ورفع اجمال لفظ المولى ... تقديم قوله ألست اولى

بل ليس يأتي سائر المعاني ... هنا فلا حاجة للبيان

فهو حديث واضح المحجة ... لم يبق للخصم الالد حجة

بل لم يكن مبلغاً ان اهملا ... تنصيب ولي عنه يتلو ما تلا

يقوم في مقامه مبينا ... ما كان عند الله حكماً بينا

لا يصدر الخطأ عنه اصلا ... يحكم عدلاً ويقول فصلا

فمن تولى بعلي بعده ... فهو امام ناطق ومقتدى

تحبه وحبه ايمان ... وبغضه كفر فذا الميزان

صهر الرسول ازهد الانام ... واشجع الورى بلا كلام

احب مخلوق الى الله وفي ... رواية الطائر شاهد وفي
واعلم الناس بلا تأمل ... فقد روى الجمهور اقضاكم علي
قد رجعوا اليه في الوقائع ... وهو الى سواه غير راجع
هل غيره قال سلوني قبل أن ... وهل لها اهل سوى ابي الحسن
وافضل الانام بعد من صدع ... بالشرع ناهضاً وضلّ من منع
فآية الانفس بالمماثلة ... فضت وقد تمت به المباهلة
كم نطقت بفضله الاخبار ... وصدّقت اخباره الآثار
ولنكتفِ بالخبر المحقق ... في ضربة الوصيّ يوم الخندق
وسبق مفضول على ذي الفضل ... مما اباه النقل بعد العقل
وقول خير الخلق فيه سلموا ... عليه بالإمرة نصٌّ محكم
وكم تواترت من الاخبار ... في فضل اهل بيته الاظهار
وآية التطهير والمباهلة ... فيهم ولا مجال للمجادلة
وان في رواية الثقلين ... من الفريقين جلاء العين
فمحكم الذكر الكتاب المنتقى ... وعترة النبي لن يفترقا
بنصه الجلي حتى يردا ... على النبي صاحب الحوض غدا
فمن وأين اليوم عترة النبي ... ما ان تمسكت به لم تخب
غير ولي الله خير من رُقب ... القائم المهدي فاسجد واقترب
وليس في الغيبة بأس بعد ما ... تحققت غيبة من تقدما
فيونس النبي غاب واستتر ... وغاب يوم الغار سيد البشر
وليس في طول الزمان والقصر ... ما يقتضي فرقاً فأمعن النظر
كذاك طول العمر لا يستبعد ... وكم له نظائر لا تجحد
ومثله حديث من مات ولم ... فانه نار على رأس علم

فالمرجو من اخوان الصفا واهل الوفا التأمل في هذا الكلام بانصاف وسلامة المقام من الاعتساف فانه عين الدين والكمال والمعرفة . قال امير

المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (رحم الله امرأ عرف نفسه واستعد لرمسه وعلم من اين وفي اين والى اين)

ولا يخفى على كل ذي لب ان هذه الالفاظ الوجيزة قد حوت اصول الاسلام والايمان بتمامها وقد تقدم بيان اربعة منها ولم يبق الا الاخير وهو الخامس من الاصول فأقول ومن الله استمد التوفيق لاقوم طريق

الخامس : (المعاد) بالفتح وهو مفعل من العود وهو اسم لزمان العود او مكانه والمراد به هنا الوجود الثاني للاشخاص الانسانية بعد موتها وتفرق اعضائها لاخذ الحق منها او ابقائه . واختلف فيه فانكره الدهريون والطبيعيون واثبته معظم الحكماء والمليون ولكن اختلفوا في ماهيته فعند الفلاسفة القائلين بتجرد النفس كافلاطون وارسطو واتباعهم كابي نصر الفارابي وابن سينا انه نفساني لا غير . وان كان الرئيس بن سينا في الشفاء جوّز البدني وحكم ان تفاصيله مستفادة من الشرع لكنه منع منه في غيره من كتبه وعند المليين انه بدني . وجماعة من المحققين راموا الجمع بين الحكمة والشريعة فقالوا هو نفساني وبدني معاً وهو غير بعيد عن الصواب . واما جالينوس فانه توقف فيه وذلك لان الانسان عنده عبارة عن المزاج وهو مما يعدم بالموت والمعدوم لا يعاد وعلى تقدير أن يكون الانسان عبارة عن اجزاء غير المزاج تجوز اعادته فلذلك توقف وكذلك توقف في مسئلة قدم العالم وحدوثه وخالف جمهور الفلاسفة في المسئلتين . وهذا ما نقل عنه انه قال في مرضه الذي توفي فيه لبعض تلاميذه اكتب عني ما علمت: ان العالم قديم او حادث وما علمت ان النفس هي المزاج فتنعدم عند الموت فيستحيل اعادتها او هي جوهر باق بعد فساد البدن فيمكن المعاد حينئذ

قال الامام الرازي رحمة الله تعالى عليه : وهذا دليل على ان جالينوس من بين الحكماء كان منصفاً طالباً للحق فان الكلام في مثل هذا قد يقع من العسر والصعوبة الى حيث يضمحل اكثر العقول فيه

اذا تقرر هذا فاعلم أن المعاد البدني جائز واقع . اما جوازه فمبني على مقدمات .

الاولى ثبوت الجوهر الفرد وقد برهن على ثبوته في محله وذلك لأن الانسان لما كان عبارة عن الاجزاء الاصلية في البدن الباقية من اول العمر الى آخره لا تتطرّق اليها الزيادة والنقصان كما هو المشهور المنصور لدى علماء الكلام تكون اعادتها بجميعها بعد تفرقها وتشتتها .

الثانية ثبوت الخلاء لأن العالم لو كان كله ملأ لما صحت حركة بعض الاجزاء عن بعض عند التأليف والاعادة . والدليل على هذا الكلام في كتب الكلام وهاتان المقدمتان ذكرهما الامام فخر الدين الرازي والشيخ كمال الدين ميثم البحراني وغيرهما من العلماء الاعلام عليهم الرضوان من الكريم المنّان .

الثالثة كونه تعالى قادرًا على كل الممكنات وبرهانه مذكور في محله وبيان توقفه على القدرة واضح لأن الفعل الاختياري انما يقع بالقدرة

الرابعة كونه تعالى عالمًا بكل المعلومات الكلية والجزئية وبرهانه في علم الكلام مبسوط فعليك به . وبيان توقفه عليه هو انه لا بد فيه من تمييز اجزاء بدن كل شخص عن اجزاء بدن شخص آخر ليعاد الى كل شخص اجزائه فتوقفه على العلم بيّنٌ واضح . وكذا ان جوّزنا اعادة المعدوم لا بد ان يكون عالمًا باجزاء بدن كل شخص بما هي عليه حتى يعيدها على ذلك الوجه ولتوقف المعاد على هاتين المقدمتين توقفًا ظاهرًا كان سبحانه وتعالى حيث ما تقرر المعاد البدني في القران الكريم تقرر بعد هاتين المقدمتين كقوله تعالى في سورة يس عليه السلام (وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم) فقوله انشأها اشارة الى القدرة لاستلزام الانشاء ذلك الى غير ذلك من الآيات الكريمة وهو معلوم لمن تدبر الكتاب العزيز واستقرأ آياته اذا

تحررت وتقررت هذه المقدمات ، اما ان نقول بان جميع الاجزاء لم تعدم بل تفرقت لا غير فامكان اعادتها بعد ثبوت هـذه المقدمات ظاهر لان جمعها بعد تشتتها وتفرقها لا شك في امكانه كابتداء خلقها فيكون تعالى قادرًا عليه ، قال تعالى في سورة الانبياء عليهم السلام : (كما بدأ نا اوّل خلق نعيده) فأول خلق حياتهم بالارواح والاجسام وكذا الاعادة لأنه من المعلوم البين لدى كل ذي لب ان الذي يقدر على البدء يقدر على الاعادة بل ان الاعادة اسهل من البدء في العادة . واما ان نقول بعدمها وامكان المعدوم فظاهر ايضًا فالامكان ظاهر على التقديرين . واما وقوعه فلوجهين .

الاول: دلالة السمع المتواتر عليه فانه معلوم بالضرورة من دين نبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله وسلم

الثاني : لما تقرر وثبت لدى جمهور العقلاء من انه حكيم مطلق وانه لا يخل بما اقتضته الحكمة الالهية الازلية ، قال تعالى في سورة الانعام : (كتب ربكم على نفسه الرحمة) وفي سورة النجم (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشأة الأخرى) فيجوز عليه جوازًا راجحًا قويًا النشأة الأخرى لايصال كل حق الى مستحقه وذلك انما يكون بالمعاد . وقد ثبت بدليل السمع انه لا يضيع عمل عامل ، فالمعاد واجب اذ لولا اصل للمعاد لضاع عمل العاملين وفاتت حقوق المظلومين ولساوى اشقى الاشقياء افضل الانبياء عليهم السلام

ومن المعلوم انه ليس في هذه الدنيا الدنية ما يصلح للجزاء فان اقبالها على الفجار بقدر اعراضها عن الاخيار . وهذا برهان ساطع ودليل قاطع على وجوبه ووجوده . ثم لا بد من عود تلك الاجسام بعينها فانها هي المباشرة للطاعات والآثام

ويؤيد هذا الكلام ما ذكره الامام حجة الاسلام الغزالي في كتابه

الموسوم بالاقتصاد في الاعتقاد في صحيفة عدد ٩٦ عند قوله (فبما يتميز المعاد عن مثل الاول وما معنى قولكم ان المعاد هو عين الاول ولم يبق للمعدوم عين حتى تعاد)

قلنا : المعدوم منقسم في علم الله الى ما سبق له وجود والى ما لم يسبق له وجود كما ان العدم ينقسم الى ما سيكون له وجود والى ما علم الله تعالى انه لا يوجد ، فهذا الانقسام في علم الله لا سبيل الى انكاره والعلم شامل والقدرة واسعة فمعني الاعادة ان يبدل الوجود بالعدم الذي سبق له الوجود ومعني المثل ان يخترع الوجود لعدم لم يسبق له وجود فهذا معنى الاعادة ومهما قدر الجسم باقياً ورد الامر الى تجديد اعراض تماثل الاول فحصل تصديق الشرع ووقع الخلاص عن اشكال الاعادة و تميز المعاد العيني عن المثل . انتهى كلامه اعلى الله مقامه

واعلم انه لا تناقض بين ما في الاقتصاد وما في التهافت فان التهافت مصنف لابطال مذهب الحكماء لا لاثبات المذهب الحق لان الامام رحمه الله تعالى لما رأى الحكماء قد قرروا أن الانسان هو ما هو باعتبار نفسه وان اشتغاله بتدبير البدن كالعارض له والبدن آلة له الزمهم بعد اعتقادهم بقاء النفس وجوب التصديق بالاعادة وذلك برجوع الروح الى تدبير بدن من الابدان فلا يثبت التناقض في المقام الا فاقد اللب والوجدان وكفى كل عاقل منصف على اثبات المعاد العيني دليلاً واضحاً وبرهاناً ساطعاً قول الله عز وجل في كتابه العزيز وخطابه الوجيز فانه ناطق باثبات ما ذكرناه في المقام فليتأمل بانصاف

قال تبارك وتعالى في سورة الاسراء « فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة » وفي سورة الحج (وان الله يبعث من في القبور) والذي في القبور الاجسام دون الارواح . وفي سورة القيامة (ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه) وفي يس (فاذا هم

من الاجداث الى ربهم ينسلون) وفي الروم (ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون) وفيها (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير) وفي الملائكة او فاطر (والله الذي ارسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور) وفي حم السجدة (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير) وفي الزخرف (والذي نزّل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون) وفي الاحقاف (او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير) وفي ق (واحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج) وفي الاعراف (فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون)

وورد في صحيح الاخبار عن النبي المختار صلى الله عليه وآله الاطهار : انه يغمر الارض في وقت البعث مطر قطراته تشبه النطف ويختلط بالتراب وبعده تحشر الاجسام للحساب الى غير ذلك من الآيات و الروايات

ولا يخفى على كل من عنده ادنى مسكة من الذوق السليم والفكر القويم ان كل ما ذكرهنا من الادلة والبراهين دال على حشر الاجسام يوم القيامة لاجل المجازاة والله اعلم بما مضى وبما هو آت

احتجت الفلاسفة والمنكرون للمعاد البدني بوجهين :

الاول انه لو صح اعادة الاجسام لزم اما التداخل او الخلاء . واللازم بقسميه باطل فكذا المزوم بيان الشرطية ان الاعادة اما تحصل في هذا العالم او في غيره فان كان الاول لزم التداخل لانه ملأ وان كان في غيره لزم كون شكله كرة لما هو معلوم من ان الطبيعي الشكل هو الكرة

فلو وجد كرة أخرى فيكون بينهما خلاء

الثاني انه لو صحت الاعادة لانتفت الاعادة واللازم باطل فكذا الملزوم وبيان ذلك انه لو اكل انسان انساناً وصار غذاء وجزء من بدنه كما يقع في ايام القحط بل نقول لا حاجة فيه الى هذا الفرض فانك اذا تأملت ظاهر التربة المعمورة علمت ان ترابها جثث الموتى قد حصل منها النبات واكله الدواب واكلناها . وايضاً زرع فيها وغرس ثم حصلت منها الفواكه والحبوب فاكلناها . فالاجزاء المأكولة اما ان تعاد يوم القيامة الى بدن الآكل فيضيع بدن المأكول او تعاد الى بدن المأكول فيضيع بدن الآكل لكن تخصيص احدهما بالاعادة ترجيح من غير مرجح وهو محال فتكون الاعادة محالة وهو المطلوب

والجواب عن الاول انا نختار انها في هذا العالم والتداخل انما يلزم لو بقي هذا العالم على حاله وكان ملأ اما على تقدير عدمه كقوله تعالى في سورة ابراهيم (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) او على تقدير وجوده ويكون خلاء كما قد برهن عليه في المطولات ولا يلزم ما ذكرتموه من المحذور

والجواب عن الثاني ان المعاد انما هو الاجزاء الاصلية الباقية من اول العمر الى آخره بحيث لا تتطرق عليها الزيادة والنقصان فالاجزاء المأكولة فضلة في الآكل لا اصلية فتعاد الى المأكول ولا يلزم ضياع الآكل لانها فضلة بالنسبة اليه وكلاهما يعاد . فان قلت اذا صارت الاجزاء المأكولة منياً للآكل ويكون منه بدن آخر يلزم المحذور . قلت : يجوز ان يحفظ الله تعالى تلك الاجزاء عن ان تصير منياً ولو سلم فيجوز ان يحفظ ذلك المني عن ان يصير بدناً لشخص . فان قيل هذا قول بالتناسخ لان البدن الثاني ليس هو الاول لما ورد في الحديث الشريف (ان اهل الجنة جرد مرد وان الجهنمي ضرسه مثل احد) ومن هنا قال من قال : ما من مذهب

الا وللتناسخ فيه قدم راسخ · قلنا : انما يلزم التناسخ لو لم يكن البدن الثاني مخلوقاً من الاجزاء الاصلية للبدن الاول وان سمي مثل ذلك تناسخاً كان نزاعاً في مجرد الاسم ولا دليل على استحالة اعادة الروح الى مثل هذا البدن بل الادلة قائمة على حقيقته سواء سمي تناسخاً او لا

قولهم : اذا تأملت ظاهر التربة المعمورة الى آخره · قلت : الاجزاء الاصلية التي هي الانسان في الحقيقة تقبضها الملائكة بامر الله تعالى عند حضور الموت فلا يتعلق بها الاكل ولا تختلط بالتراب ولا يحصل منها النبات والثمار والحبوب · فزال بتوفيق الله الاشكال وثبت المعاد الجسماني على كل حال

واعلم ان اثبات المعاد من لوازم الاعتقاد بالرسالة وسائر العقائد الدينية فمن انكره او انكر شيئاً من صفاته الثابتة عن الشارع الحكيم والصادق الامين صلى الله عليه وآله وسلم فقد انكر الدين القويم واندرج في سلك الكافرين المكذبين بيوم الدين نعوذ بالله تعالى من زيغ الشياطين واخوانهم الغاوين ·

اذا عرفت هذا فنقول : الاعادة واجبة اما عقلاً وسمعاً معاً كما ذهب اليه بعض فرق المسلمين · او سمعاً لا غير كما ذهب اليه جمهور المسلمين فالاول : كل من له ثواب فانه تجب اعادته لوجوب وصول حقه اليه والا يلزم الظلم المنفي عنه تعالى وقد برهن عليه سابقاً وارجع تعلم · والثاني : وهم الكفار واطفال المؤمنين فان السمع متواتر باعادتهم ولا خلاف بين كافة المسلمين فيه ولكن لا دليل عقلي على وجوب اعادتهم · اما الكفار فلأن استحقاق العقاب على المعصية سمعي · واما الاطفال فلعدم شرط الثواب بالنسبة اليه لكنه تعالى وعد ببعثهم لقوله سبحانه في سورة الطور (الحقنا بهم ذريتهم) وكذا من عدا هؤلاء كاطفال الكفار والوحوش

والطيور قال تعالى في سورة الانعام (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) يعني سبحانه الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء لكن اطفال الكفار لا يجوز معاقبتهم لعدم التكليف ويجوز الانعام عليهم لعموم قوله تعالى في سورة الاعراف (رحمتي وسعت كل شيء) اللهم ارحمنا برحمتك الواسعة التي لا يخيب من رحمته بها في الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير

ثم اعلم ان هذه الاصول الخمسة تنقسم الى قسمين :

الاول ما يسمى باصول الاسلام وهو ثلاثة التوحيد والنبوّة والمعاد

والثاني ما يسمى باصول الايمان وهو اثنان العدل والامامة

اما القسم الاول فمن لم يعتقد به او شك فيه او في واحد منه في غير محل النظر كان خارجاً عن ربقة الاسلام .

واما القسم الثاني فمن لم يعتقد به او بواحد منه لم يعد من المؤمنين ويعد من المسلمين . تكميل في اثبات امور من احوال الآخرة ورد النقل الصحيح بها وحكم العقل السليم بامكانها فأقول :

اعلم انه قد جاءت آيات صريحة وروايات صحيحة تدل بمنطوقها دلالة واضحة على اثبات امور بعد الموت

منها : عذاب القبر وهو امر ممكن ولا استبعاد فيه مع احتمال كونه لطفاً للمكلفين كيف لا وقد تواتر النقل الصحيح بوقوعه . اما الاخبار فمشحونة به ونقلها لا يليق بالاختصار فعليك بكتب الاحاديث والآثار المروية عن النبي المختار وآله الاطهار . واما القرآن الكريم فتدل عليه آيات محكمات

الاولى : قوله تعالى في سورة غافر (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً

ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) دل ذلك صريحاً على حصول عذاب بعد الموت وقبل البعث

الثانية : قال تعالى في حق قوم نوح عليه السلام (مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا ناراً) راجع الكشاف بتدبر وتفهم تعلم

الثالثة : قوله تعالى في سورة ابراهيم (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) الآية الكريمة نزلت في عذاب القبر اذا قيل للميت من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك الخ

الرابعة : قوله تعالى في سورة غافر (ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين) دل ذلك على ان في القبر حياة وموتاً آخر والا لم يكن الاحياء مرتين والامانة كذلك (فان قيل) فعلى هذا يكون الاحياء ثلاثاً فلمَ ذكر مرتين فقط (قلت) : ان التخصيص بالعدد لا ينفي الزائد ولا يتعين

ومنها : الصراط وهو جسر بين الجنة والنار او على ظهر جهنم كما قيل ارق من الشعر واحد من السيف يتسع للمطيع ويضيق على العاصي

ومنها : الميزان والحساب وهما عند بعض الفرق الاسلامية اشارة الى العدل في الجزاء كما لا يخفى على الفضلاء الاذكياء

ومنها : انطاق الجوارح واليه الاشارة بقوله تعالى في سورة النور (يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون)

ومنها : تطاير الكتب واليه الاشارة بقوله تعالى في سورة الاسراء (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً)

ومنها : احوال الجنة ونعيمها والنار وجحيمها وكيفية الجزاء وانواع اللذات والآلام وغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، قال بعض العلماء الاعلام انما يجب علينا التصديق بذلك كله اي بما ثبت وروده في الكتاب الكريم والسنة الغراء وبلغه سيد

الخلق صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجب علينا معرفة الكيفية بل نفوّضها الى باري البرية

والحاصل لا يخفى على كل ناقد بصير وبقواعد المعقول خبير ان هذه الامور ممكنة عقلاً

وقد تقرر وثبت بنير الادلة والبراهين لدى جمهور الحكماء الالهيين والمليين وجميع العلماء المحققين ان القادر المختار وهو الله تعالى قادر على كل الممكنات فيكون قادرًا على ايجاد هذه الامور والصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم اخبر الامة بوقوعها فتكون واقعة وهو المطلوب هذا مجمل البيان في هذا المقام ومن اراد التفصيل فعليه بشرح التجريد للعلاّمة الحلي رضي الله عنه وغيره من كتب الكلام وصلى الله على محمد وآله الكرام

واعلم ان معرفة هذه الاصول لا بد ان تكون بعنوان القطع المستفاد من البرهان والدليل ولا يكفي فيها الظن ولا التخمين ولا التقليد راجع المقدمة بتدبر وتفهم تفز بالمطلوب والمقصود ، والله سبحانه وتعالى هو بالحق معبود ، وصلى الله على النبي الرؤف الودود ، وآله اعيان الوجود ، واصحابه ذوي الكرم والجود ٠

المقصد الثاني

في بيان فروع الدين واصولها وحكمها

فأقول وبالله استعين :

اعلم انه يجب على جميع افراد المكلفين القاصرين عن استنباط الفرع بالدليل معرفة فروع الدين بالتقليد للعالم العامل الفاضل الكامل المؤمن المجتهد الحاوي للمعقول والمنقول الحي العاقل البالغ مبلغ الكمال واصولها اي اصول الفروع خمسة . وهذه الفروع واصولها فاسمع تعلم . الاول : الصلاة ويتبعها الطهارة . الثاني : الصوم ويتبعه الاعتكاف . الثالث : الزكاة ويتبعها الخمس . الرابع : الحج ويتبعه العمرة . الخامس : الجهاد في سبيل الله لحفظ بيضة الاسلام ويتبعه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأهم هذه الخمسة وأعظمها الصلوة التي جاء في بيان فضلها والحث على ادائها آيات صريحة واحاديث صحيحة . منها : في سورة العنكبوت قوله تعالى « أتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلوة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر » . وورد في الحديث الشريف عن النبي (ص) : ان الصلوة عامود الدين القويم ان قبلت قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها . وورد ايضاً عن اهل بيت العصمة عليهم السلام (ان صلوة فريضة خير من الف حجة) وعنهم عليهم السلام (الصلوة قربان كل تقي) . ولا يخفى على كل ذي لب سليم وذوق مستقيم ان الصلاة علامة فارقة وامارة جائزة بين المسلمين والكافرين فعليك بالمواظبة على ادائها في اوقاتها . ولا بد ان يكون ذلك على ما ينبغي من احضار القلب مع الذل والخشوع لأن الصلوة هي عمود الدين كما

جاء في حديث سيد المرسلين (ص) وهي رأس الاعمال قال الله تبارك وتعالى « الذين هم في صلوتهم خاشعون » وقال تعالى « فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون) ذمهم سبحانه على الغفلة عنها مع كونهم مصلين لانهم سهوا عنها وتركوها . وقال تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) أي يفعلونه في حال وجل قلوبهم والاتصاف بالوجل حالة العمل مستلزم لحضور القلب على اتم وجه . قال النبي (ص) : الصلوة ميزان من وفى استوفى) وقال عليه الصلاة والسلام (اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك) وقال (ص) في فضل اتمامها (ان الرجلين من أمتي يقومان في الصلوة وركوعهما وسجودهما واحد وانما بين صلوتهما ما بين السماء والارض) وقال (ص) : (أما يخاف الذي يحوّل وجهه في الصلوة ان يحول الله وجهه وجه حمار وقال (ص) : (من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر الله له ذنوبه) وعنه (ص) : من حبس نفسه في صلوة فريضة فأتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجّد الله عز وجل وعظّم حمده حتى يدخل وقت صلوة أخرى لم يبغ بينهما كتب الله له كأجر الحاج المعتمر وكان من اهل عليين) وعنه (ص) : من لقي الله وهو مضيّع للصلوة لم يعبأ الله بشيء من حسناته) وقال (ص) : الصلوة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وسئل صلى الله عليه وآله أي الاعمال افضل فقال الصلوة لمواقيتها) وقال (ص) : من حافظ على الخمس باكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورًا و برهانًا يوم القيامة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان) وقال (ص) : مفتاح الجنة الصلوة . وقال (ص) : ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب اليه من الصلوة ولو كان شيء احبّ اليه منها لتعبّد به ملائكته فمنهم راكع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد . وقال (ص) : من ترك صلاة متعمّدًا فقد كفر اي قارب ان ينخلع عن الايمان

بانحلال عروته وسقوط عماده . وفي خبر آخر عنه (ص) : من ترك الصلوة متعمّداً فقد بريء من ذمّة محمد عليه وآله الصلوة والسلام

ويروى ان أوّل ما ينظر فيه من عمل العبد يوم القيمة الصلوة فان وجدت تامة قُبلت منه وسائر عمله وان وجدت ناقصة رُدت عليه وسائر عمله . وقال (ص) لبعض اصحابه : مر أهلك بالصلوة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحتسب وكان يقول (ص) لاصحابه قوموا الى ناركم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفؤها بالصلوة . وقال (ص) : ان من الصلوة لما يقبل نصفها وثلثها وربعها وخمسها الى العشر وان منها لما تلف كما يلف الثوب الخلق اي الذي لا نفع فيه لأحد فيضرب بها وجه صاحبها وانما لك من صلوتك ما اقبلت عليه بقلبك . وعن ابي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) اذا قام العبد المؤمن في صلوته نظر الله اليه او قال أقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق رأسه الى افق السماء والملائكة تحفه من حوله الى أفق السماء ووكل الله به ملكاً قائماً على رأسه يقول ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك ابداً . وقال الصادق عليه السلام : لا تجتمع الرغبة والرهبة في قلب الا وجبت له الجنة فاذا صليت فاقبل بقلبك على الله عز وجل فانه ليس من عبد مؤمن يقبل بقلبه على الله تعالى في صلوته ودعائه الا اقبل الله عليه بقلوب المؤمنين وأيده مع مودتهم اياه بالجنة

وعن ابي حمزة الثمالي رحمة الله عليه قال : رأيت علي بن الحسين عليهما السلام يصلي فسقط رداؤه عن منكبيه فلم يسوه حتى فرغ من صلوته قال فسئلته عن ذلك فقال عليه السلام : أتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل منه صلوة الا ما اقبل فيها فقلت جعلت فداك هلكنا فقال كلاّ ان الله يتمّ ذلك بالنوافل اي بالسنن المرتبة للفرائض اليومية

وصلوة الليل والشفع والوتر وركعتي الفجر وتفصيلها في فن الفقه وكتب الاعمال فليطلب منها . وعن الفضيل بن يسار رحمة الله عليه عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهما قالا : مالك من صلوتك الا ما أقبلت عليه فيها فان اوهمها كلها او غفل عن آدابها لُفّت فضرب بها وجه صاحبها

وروى زرارة رحمه الله عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا قمت في الصلوة فعليك بالاقبال على صلوتك فانما مالك منها الا ما اقبلت عليه ولا تعبث فيها بيدك ولا براسك ولا بلحيتك ولا تحدث نفسك ولا تتثاءب فيها ولا تتمط الحديث

وروى الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال : اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تبارك وتعالى يقول : « الذين هم في صلوتهم خاشعون » وعنه عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرحض عرقاً . وكان عليه السلام اذا قام في الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه الا ما حركت الريح منه

وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اول ما يحاسب به العبد الصلوة فان قبلت قبل ما سواها ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله

وروى العيص بن القسم عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال : والله انه ليأتي على الرجل خمسون سنة وما قبل الله منه صلوة واحدة فأي شيء اشد من هذا والله انكم لتعرفون من جيرانكم واصحابكم من لو كان يصلي لبعضكم ما قبلها منه لاستخفافه بها ان الله تعالى لا يقبل الا الحسن فكيف

يقبل ما يستخف به ٠

وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كان يقول (طوبى لمن اخلص لله العبادة والدعاء ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه ولم ينس ذكر الله بما تسمع اذناه ولم يحزن صدره بما أعطي غيره)

وروى الحسين بن عيينة عن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى « ليبلوكم ايكم احسن عملاً » قال ليس اكثركم عملاً ولكن اصوبكم عملاً وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة ٠ ثم قال : الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل والعمل الخالص الذي لا تريد أن يحمدك عليه احد الا الله تعالى والنية افضل من العمل ألا وان النية هي العمل ثم تلى قوله تعالى « قل كلٌ يعمل على شاكلته » يعني ما غلب على نيته وبهذا الاسناد قال سألته عن قوله تعالى « يوم لا ينفع مال ولا بنون الاَّ من اتى الله بقلب سليم » قال سلام الله عليه السليم الذي يلقى ربه وليس فيه احد سواه ٠ وقال كل قلب فيه شكٌ او شركٌ فهو ساقط وانما اراد بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة

وعن أبان بن تغلب رحمه الله تعالى قال : كنت صليت خلف ابي عبد الله عليه السلام بالمزدلفة فلما انصرف التفت اليَّ فقال يا أبان هذه الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهنَّ وحافظ على مواقيتهنَّ لقي الله تعالى يوم القيامة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهنَّ ولم يحافظ على مواقيتهنَّ لقي الله تعالى ولا عهد له انشاء عذَّبه وانشاء غفر له ٠ والاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة في ذلك كثيرة فلنقتصر على هذا القدر في هذا المختصر فان فيه كفاية لاهل الهداية

واعلم ايها العاقل البصير أنه قد استفيد من هذه الاحاديث والاخبار أن قبول الصلوة موقوف على الاقبال بالقلب بها والالتفات عما سوا الله

فيها وأن قبولها يوجب قبول ما سواها من الاعمال فالاهتمام بهذه الصفة أمر مهمّ والغفلة عنها خسارة عظيمة وانحطاط قوي وخلقة ردية حيث يدأب نفسه ويتعبها ويقوم بها آناء الليل واطراف النهار . ثم لا يجد له بذلك ثمرة ولا يستفيد به فائدة وصدق عليه قوله تبارك وتعالى في آخر سورة الكهف (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعـاً) خصوصاً اذا انضم الى ذلك ما روي في الحديث الشريف ان الصلوة اذا رُدت رُدّ سائر عمله كما انها اذا قُبلت قبل سائر عمله فنسئل الله الكبير المتعال ، ان يمنّ علينا من فضله العميم بدوام الاقبال ، وقبول الاعمال ، بجـاه محمد المختار ، وآله السادات الاطهار ، واصحابه الاخيار ، صلى الله عليه وعليهم صلوة دائمة بدوام الليل والنهار

هدية عنبرية

« في بيان خصوصية يوم الجمعة وصلوته وخطبته وسره العظيم »

فأقول وبالله استعين .

اعلم أن الجمعة تختص باستحضار أن يومها يوم عظيم وعيد شريف خصّ الله به هـذه الامة المرحومة وجعله وقتاً شريفاً لعبادته ليقربهم فيه من جواره ويبعدهم من طرده وناره وحثهم فيه على الاقبال بصالح الاعمال وتلافي ما فرّط منهم في بقية الاسبوع من الاهمال وجعل سبحانه

وتعالى أهم ما يقع فيه من طاعته وما يوجب الزلفى والقرب الى شريف
حضرته صلاة الجمعة وعبر عنها في محكم كتابه الكريم وخطابه العظيم بذكر
الله الجسيم وخصها من بين سائر الصلوات التي هي افضل القربات بالذكر
الخاص فقال سبحانه وتعالى « يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من
يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون »
وفي هذه الآية الكريمة من التنبيهات والتاكيدات ما يتنبه له من له
حظ من المعاني الروحانية التي لا يليق بسطه بالاختصار ومن اهم رمزها
هنا التعبير عن الصلوة بذكر الله تعالى ونبه بذلك على ان الغرض الاقصى
من الصلوه ليس هو مجرد الحركات والسكنات والركوع والسجود بل ذكر
الله تعالى بالقلب واحضار عظمته بالبال فان هذا واشباهه هو السر في
كون الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر كما اخبر تعالى عنه في قوله تعالى في
سورة العنكبوت ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذ كان سببهما القوة
الشهوية النزوعية اذا خرجت عن حكم العقل وهذا كله انما يتم مع
التوجه التام الى الله تعالى وملاحظة جلاله الذي هو الذكر الاكبر
على ما ورد في بعض تفسيراته فضلاً عن ان يكون ذكرًا مطلقًا فتأمل .
واذا كان الاستعداد بهذه المثابة لا جرم وجب الاهتمام به زيادة على
غيرها من الصلوات والتهيوء والاستعداد للقاء الله تعالى والوقوف بين
يديه في الوقت الشريف والنوع الشريف من انواع العبادات واخطر ببالك
ان لو امرك ملك عظيم من ملوك الدنيا بالمثول في حضرته والفوز
بمخاطبته في وقت معين اما كنت تتأهب له بتمام الاستعداد والتهيئة
والسكينة والوقار والتنظيف والتطييب وغير ذلك مما يليق بشان الملك ومن
هنا جاء استحباب الغسل يوم الجمعة والتنظيف والتطيب والتعمم وحلق
الراس وقص الشارب والاظفار وغير ذلك من السنن المعلومة لدى ارباب

الدين القويم فبادر ايها العاقل الكامل عند دخول الجمعة الى ذلك بقلب
مقبل صافٍ وعمل مخلص وقصد متقرب ونية خالصة كما تعمل ذلك في
لقاء ملك الدنيا ان لم تعظم همتك عن ذلك ولا تقصد بهذه الوظائف
حظك من الرفاهية وتطيب نفسك من الطيب والزينة فتخسر صفقتك
وتظهر بعد ذلك حسرتك وكلما امكنك تكثير المطالب التي يترتب عليها
الثواب بعملك فاقصدها يضاعف ثواب عملك بسبب قصدها فانو بالغسل
يوم الجمعة سنة الجمعة والتوبة ودخول المسجد بالثياب الحسنة والطيب
سنة رسول الله (ص) وتعظيم المسجد واحترام بيت الله فلا يحب ان يدخله
زائرًا له الا طيب الرائحة ولن يقصد به ايضًا ترويح جيرانه ليستريحوا
في المسجد عند مجاورته ويقصد به دفع الروائح الكريهة عن نفسه حسماً
لباب الغيبة عن المغتابين اذا اغتابوه بالروائح الكريهة فيعصون الله تعالى
بسببه فقد قيل (ان من تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك
في تلك المعصية) كما اشار اليه تعالى بقوله في سورة الانعام (ولا تسبوا
الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم) واذا حضرت
الصلوة فاحضر قلبك فهم مواقع الموعظة واستعد لتلقي الاوامر والنواهي
على وجهها فان ذلك هو الغرض الاقصى من الخطبة والخطيب والمنبر
واستماع الناس وتحريم الكلام خلالها ووجوب الاصغاء اليها فاعط كل ذي
حقٍ من ذلك حقه عسى ان تكون من المكتوبين في ديوان الملائكة
المقربين الذين يكتبون المصلين في ذلك اليوم الشريف ويعرضونهم على
الحضرة الالهية ويخلعون عليهم خلع الانوار القدسية فقد روي ان
الملائكة تقف على ابواب المساجد وبايديهم قراطيس الذهب واقلام الفضة
يكتبون الاول فالاول وان الجنان لتزين وان الناس يتسابقون اليها على
قدر سبقهم الى الصلوة ولا تزال الملائكة يكتبون الداخل الى ان يخرج

الامام فاذا خرج طويت الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة يستمعون الذكر وان الناس في المنازل والحظوة على قدر بكورهم الى صلوة الجمعة فاذا احضرت هذا ببالك وان الملائكة يستمعون وهم حولك والله سبحانه وتعالى ناظر اليك لزمك ارتداء الهيبة وادراع السكينة والوقار وتجلبب الخشية وعند ذلك تستحق ان تفاض عليك الرحمة وتلحقك البركة وتصير صلوتك مقبولة ودعوتك مسموعة واكثر في ذلك اليوم من الذكر والاستغفار والدعاء وتلاوة القرآن والصلوة على النبي وآله صلوات الله عليه وعليهم . والصدقة فان اليوم شريف والفضل فائض والجود تام والرحمة واسعة فاذا كان المحل قابلاً تمت السعادة وحصلت الارادة والزيادة وتذكر أن في يوم الجمعة ساعة لا يرد الله تعالى فيها دعوة مؤمن فاجتهد ان تصادفها داعياً او مستغفرًا او ذاكرًا فان الله يعطي الذاكر فوق ما يعطي السائل وان امكنك الاقامة في المسجد مجموع ذلك اليوم فافعل فان لم يمكن فالى العصر وكن حسن المراقبة مجتمع الهمة عسى ان تظفر بتلك الساعة فقد قيل أنها مبهمة في جميع ذلك اليوم نظرًا من الله تعالى لخلقه ليحافظوا عليها كما اخفى ليلة القدر في جميع السنة ليحافظوا عليها وروي انها ما بين فراغ الامام من الخطبة الى ان تستوي الصفوف بالناس وساعة اخرى من آخر النهار الى غروب الشمس واجعل هذا اليوم خاصة من الاسبوع لآخرتك فعسى ان يكون كفارةً واستدراكاً لبقية الاسبوع ويكفيك بالاهتمام بالجمعة ووظائفها ان الله سبحانه وتعالى جعلها افضل اعمال بني آدم بعد الايمان على ما نطقت به الاحاديث والاخبار ، وصرح به العلماء الاخيار ، حيث دلاً على ان الواجب افضل من الندب وان الصلوة افضل من غيرها من سائر العبادات والصلوة اليومية افضل من سائر الصلوات وان الصلوة الوسطى من بينها افضل الخمس والمختار أنها الظهر والجمعة اولى

من الظهر فتكون افضل منها لو امكن تصور فضلها ، وحينئذ فتكون افضل الاعمال وهذا بيان واضح يوجب تمام الاهتمام بشأنها وابلغ الخطر في التهاون بها لمن تدبر . وقد نبه على جميع ذلك قوله تعالى بعد الامر بها (ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)

وقد وردت الاوامر بقراءة سورتها وسورة المنافقين فيها ليتكرر سماع الحث عليها فيها وقد قال تعالى في سورة المنافقين بعد ان سماها تعالى في سورتها ذكراً (يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون) فكرر هذه الدقائق على فكرك عسى ان تكون من المفلحين بتوفيق رب العالمين

اللهم ارزقنا العمل بما كشفت لنا من الاسرار والآيات ، وزدنا فيضاً وعرفاناً يكون لنا سلماً الى نيل تلك الدرجات ، ووفقنا لدرك الحق بالتوفيق وثبت اقدامنا على مقامات الصدق وحقائق التحقيق ، بفضلك وجودك العميم ، انك انت الوهاب التواب الكريم ، بجاه نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين

الخاتمة

(نسئل الله حسنها)

في بيان بعض الابيات المتقدمة لدعبل بن علي الخزاعي التي وعدنا بشرحها

قال رحمه الله تعالى في قصيدته المشهورة بالرضوية :

فان جحدوا كان الغدير شهيده * وبدرٌ وأحدٌ شامخ الهضبات
وآيٌ من القرآن تتلى بفضله * وايثاره بالقوت في الأزبات
وعزّ جلال ادركته بسبقها * مناقبُ كانت فيه مؤتنفات

أقول لا يخفى على ذوي الافكار ان الجحود هو الانكار مع العلم والغدير في الاصل القطعة من الماء التي غادرها اي تركها السيل وصار في موضع فيه غدير ماء قريب من الجحفة او فيها بمنزلة العلم بل علماً وهو المراد هنا وتقدم له زيادة توضيح فراجعه وشهيده بالنصب خبر كان اي شاهده وبدر وما بعده معطوفات على الغدير. وبدر علم مذكر وهو موضع بين الحرمين الشريفين سمي باسم رجل من قوم ابي ذر الغفاري او باسم بئرٍ فيه حفرها رجل يسمى بدرًا وكأنه بدر بن قريش. وأُحُدٌ بضمتين علم الجبل معروف بالمدينة المنورة وتسكين وسطه هنا للتخفيف. والشامخ العالي. والهضبة بالمعجمة والموحدة الجبل المنبسط على وجه الارض والجبل المخلوق من صخرة واحدة وكأن الشاعر اراد قطعاته وشعبه الكائنة على احد الوجهين والآي جمع آية وتتلى على صيغة المجهول من التلاوة. والقوت بتخفيف الواو. والأزبة بالزاي المعجمة والموحدة الشدة والقحط اي واختياره الغير على نفسه واهله بقوتهم من الطعام في اوقات الحاجة والشدة. والعز بكسر المهملة وتشديد المعجمة معروف . والجلال بالجيم المعظمة والبارز

المنصوب بادركته لعز جلال والفاعل مناقب وهي جمع منقبة وهي المفخرة والمجرور في بسبقها لمناقب لتأخره رتبة . وموتنفات بالنون والفاء على صيغة اسم المفعول جمع موتنفة اي مستانفة مبتدأة ومن الايتناف وهو الابتداء على ما في الصحاح وخلاصة معنى الابيات انهم ان جحدوا ما لعلي عليه السلام من الفضائل والمناقب فهذه المذكورات شهداء له وفي التعبير بالجحود اشعار بأن فضله بحيث لا يخفى وانكاره انما يكون على وجه الجحود

اما الغدير فوجه شهادته ما تقدم في اثبات امامته كرّم الله وجهه فراجعه هناك . ونزيده هنا بيانا بقول قيس بن سعد بن عبادة الانصاري رضي الله عنه يوم صفّين وهنالك الآف من الاعداء والاولياء والصحابة والتابعين وانشاده بين يدي علي عليه السلام

قلت لما بغي العدوّ علينا　　حسبنا ربنا ونعم الوكيل

وعلي امامنا وامام لسوانا　　أتى به التنزيل

يوم قال النبي من كنت مولاه　　فهذا مولاه خطب جليل

ان ما قاله الرسول على الامة　　حتم ما فيه قال وقيل

وقد روى ذلك اخواننا اهل السنة في كتبهم المعتبرة . وألف الجزري الشافعي رحمه الله كتابا في اثبات تواتر حديث الغدير والف محمد ابن جرير الطبري الشافعي رحمه الله مجلدين ضخمين في طرق روايته . وألف بعضهم من الفضلاء كتابا في ذلك شوهد المجلد الـ ٢٨ منه وكون المراد بالمولى هو الاولى بمن كان النبي (ص) اولى به من نفسه مما لا يرتاب فيه عاقل بعد التأمل التام فيما نقلناه سابقا فراجع والتوفيق من الله عز اسمه .

واما بدر فوجه شهادته على حال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ما صدر عنه من الجهاد في سبيل الله ونصرة رسوله والاسلام وغزاته اول غزاة كان بها الامتحان حيث قال الله تعالى (كما اخرجك

ربك بالحق وان فريقاً من المؤمنين لكارهون) وكان المشركون قد اصروا علي القتال لكثرتهم وقلة للمؤمنين وكان عُمر علي سبعة عشر سنة فلما طلبت قريش الاكفاء امره النبي (ص) فبرز اليهم فبارزه الوليد بن عتبة خال معاوية فقتله وكان شجاعاً جريا ثم قتل العاص بن سعيد بعد ان احجم الناس عنه لهوله وعظمته وبرز اليه حنظلة بن ابي سفيان فقتله ثم طعيمة بن عدين ابن نوفل ثم نوفل بن خويلد فقتلها وكان نوفل من شياطين الجاهلية وكانوا يعظمونه ويطيعونه وقال النبي (ص) لما علم بحضوره : اللهم اكفني نوفلاً ولما اخبره علي بانه قتله كبّر وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي ولم يزل علي عليه السلام يقاتل واحداً بعد واحد حتى قتل نصف المقتولين وكانوا سبعين وقتل المسلمون كافة وثلاثة آلاف من الملائكة المسومين النصف الآخر ثم رمى رسول الله بكف من الحصي وقال شاهت الوجوه فانهزموا جميعاً .

واما أُحُدُ فوجه شهادته مثل ما مرّ في بدر واتفقت غزاته ولم يبلغ عمره عليه السلام تسعة عشر سنة وكان ابو سفيان بن حرب رئيس المشركين وخرج النبي فى جماعة ورجع قريب من ثلثهم الى المدينة قال تعالى (واذ غدوت من اهلك تبوّئ المؤمنين مقاعد القتال) وجعل النبي (ص) على الشعب خمسين رجلاً من الانصار وقال لا تبرحوا من مكانكم وان قتلنا عن آخرنا وجعل (ص) لواء المسلمين بيد عليّ عليه السلام . وكان لواء الكفار بيد طلحة بن طلحة المعروف بكبش الكتيبة فضربه علي عليه السلام فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده فاخذه اخوه مصعب فقتله عاصم بن ثابت فأخذه عبدٌ لهم يقال له صوات وكان من الشجعان المشهورة فقطع عليّ يده اليمنى فاخذه باليسرى فقطعها امير المؤمنين عليه السلام فاخذه بصدره وجمع عليه ما بقي من يديه فضربه عليّ على أُمّ رأسه فسقط صريعاً وانهزم القوم جميعاً . وفي بعض الروايات :

ان اصحاب اللواء يوم أُحد سبعة ويروى تسعة قتلهم علي عن آخرهم وانهزم القوم فاكبّ المسلمون علي الغنائم وترك اهل الشعب اميرهم وبرحوا عن مكانهم لاخذها فحمل احد المشركين علي اميرهم وقتله وجاء من ظهر النبي (ص) وقال لاصحابه دونكم هذا ما تطلبونه فحملوا عليه وجعل الصحابة الكرام يقاتلون عنه (ص) حتى قتل منهم سبعون فلم يبق عنده غير علي عليه السلام وابو دجّانة وسهل بن حنيف وغيرهم من الصحابة الاعلام كما في بعض الروايات . وقال بن مسعود رضي الله عنه لم يبق عنده غير علي عليه السلام وقال يا علي اكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي فحمل عليهم فكشفهم فحملوا علي النبي (ص) من ناحية اخرى فكشفهم علي عليه السلام . وفي رواية عمران بن حصين : لما تفرّق الناس عن النبي (ص) جاء علي عليه السلام متقلدًا بسيفه ووقف بين يديه فقال (ص) مالك ما تفر من الناس قال يا رسول الله (ص) أأرجع بعد اسلامي كافرًا الخ ما ذكر . وممن استشهد في تلك الغزاة الحمزة بن عبد المطلب عمّ النبي صلوات الله عليهما رماه الوحشي وكان عبدًا حبشيًا لجبيرة بن مطعم علي غفلة منه بالحربة لأن هندًا ام معاوية جعلت له جُعلاً علي ذلك . وقال جبرئيل في تلك الغزاة : لا سيف الاّ ذو الفقار ولا فتى الاّ علي عليه السلام علي وجه سمع الناس كلهم . ووقع في بعض الروايات زيادة وهي هكذا :

فاذا ندبتم هالكاً * فابكوا الوفيّ اخا الوفي

يعني حمزة اخا ابي طالب عليه السلام وقال للنبي (ص) لقد عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال النبي (ص) وما يمنعه من ذلك وهو مني وانا منه فقال جبريل عليه السلام وانا منكما

وروي أن النبي (ص) سمع في ذلك اليوم مناديًا يقول :

ناد عليًا مظهر العجائب * تجده عونًا لك في النوائب

كل همّ وغمٍّ سينجلي * بولايتك يا علي يا علي يا علي

والاشهر ان هذا النداء كان بخيبر . وكان جمهور قتلى أحد مقتولين بسيف امير المؤمنين عليه السلام . وكان الفتح ورجوع الناس الى النبي (ص) بثباته عليه السلام . وفي هذا الاجمال كفاية لارباب النظر والتفصيل يطلب من كتب المغازي والسير وحديث لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي رواه جمٌّ غفير من اهل السنة وروي في بدر ايضاً والله الموفق للصواب

واما الآيات الكريمة المتلوة بفضله عليه السلام فكثيرة ولنقتصر في هذا المختصر على بعض ما يورد من طرق اخواننا اهل السنة .

فمنها : قوله تعالى في سورة البقرة (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) الآية . روى جماعة من فضلائهم انها نزلت في علي عليه السلام . وممن روى ذلك منهم الثعلبي في تفسيره والامام احمد بن حنبل في فضائله قال انه لما بات في فراش النبي (ص) ليلة الهجرة الى المدينة واحاط المشركون بالدار اوحى الله تعالى الى جبرائيل وميكائيل عليهما السلام اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحيوة فلم يؤثر احدهما صاحبه فاوحى الله عز وجل اليهما أما كنتما مثل علي بن ابي طالب عليه السلام آخيت بينه وبين محمد (ص) فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فنزل جبرئيل عليه السلام فجلس عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجليه والملائكة تنادي بخٍ بخٍ من مثلك يا ابن ابي طالب والله تعالى يباهي بك ملئكته ونزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله (ص) في طريق المدينة يتلو في شأن علي عليه السلام (ومن الناس من يشري نفسه) الآية . قال بن عباس رضي الله عنه فأمير المؤمنين علي عليه السلام اول من شرى نفسه ابتغاء مرضات الله وينتسب الى علي

هذين البيتين في تلك الليلة :

وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى * ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به * فنجاه ذو الطول الاله من المكر

ومنها : قوله سبحانه (قل لا اسئلكم عليه اجرًا الاَّ المودَّة في القربى) عن ابن عباس ان النبي (ص) سئل عمن تجب محبتهم فقال عليٌّ وفاطمة وابناهما (ثلاث مرات)

ومنها : قوله تعالى (الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرًّا وعلانية) الآية. روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه انها نزلت في علي عليه السلام حين كانت معه اربعة دراهم فتصدق بواحد ليلاً وواحد نهارًا وآخر سرًّا وآخر علانية

ومنها : آية المباهلة وهي قوله تعالى (فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم) الآية. رواه كثير من فضلائهم عن جابر بن عبد الله الانصاري ورواه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما خرج النبي مع وفد نجران للمباهلة رفع يديه واشار الى الحسن والحسين عليهما السلام وقال : اعلموا فهؤلاء ابنائنا واشار الى فاطمة عليها السلام وقال هذه نسائنا واشار الى علي عليه السلام وقال هذا انفسنا فجعله نفسه وكفى به شرفًا وفضلاً

ومنها : قوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الى وهم راكعون) . فعن جماعة كثيرة من اخواننا اهل السنة يبلغون حد التواتر ومنهم السدّي انها نزلت في علي اذ مرّ به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه الشريف. وروى الثعلبي باسناده عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : صليت يومًا صلوة الظهر في المسجد ورسول الله (ص) حاضر فقام سائل فلم يعطه احد شيئًا قال وكان علي بن ابي طالب عليه السلام حاضرًا فأومى الى السائل بخنصره فأخذ الخاتم من خنصره ورسول الله (ص)

يعاين ذلك فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سئلك فقال ربي اشرح لى صدري الى قوله تعالى (واشركه في امري فانزلت عليه قرآناً ناطقاً سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما) وانا محمد صفيك ونبيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من اهلي علياً اشدد به ازري او ظهري . قال ابو ذر رضي الله عنه فوالله ما استتم الكلام حتى نزل جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى يقول اقرأ يا محمد (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الآية وقد مرّ بك ما رواه السندي وانشده حسان شاعر سيد الانام فراجعه تصل للمرام .

ومن الآيات الكريمة قوله تعالى « وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً » . روى جماعة منا اكابر العلماء انه علي وفاطمة عليهما السلام

ومنها : قوله تعالى (طوبى لهم وحسن مآب) عن محمد بن سيرين رحمه الله انها شجرة في الجنة اصلها في حجرة علي عليه السلام وليس في الجنة حجرة الا وفيها غصن من اغصانها

ومنها . قوله تعالى (او من كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) روى غير واحد منهم انها نزلت فيه عليه السلام . قال الثعلبي ان الشاهد هنا علي بن ابي طالب وانه من رسول الله (ص) في القرب والنسب وقال عباد بن عبد الله الاسدي سمعت علياً عليه السلام يقول ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه آية او آيتان فقام رجل من تحته وقال فما نزل فيك فغضب ثم قال بعد كلام ويحك هل تقرأ سورة هود ثم قرأ الآية وقال انا الشاهد .

ومنها : قوله تعالى (في بيوت اذن الله ان ترفع) رووا عن انس وبريدة قالا : قرأ رسول الله (ص) هذه الآية فقام رجل وقال اي بيوت هذه يا رسول الله قال بيوت الانبياء فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله هذه البيوت منها بيت علي وفاطمة قال نعم من افاضلها

ومنها : قوله تعالى (واركعوا مع الراكعين) . روى مجاهد عن ابن عباس ان علياً عليه السلام اوّل من صلى مع النبيّ (ص) فنزلت فيه هذه الآية

ومنها : قوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودّا) روى البراء بن عازب ان النبيّ (ص) قال يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدًا واجعل لي في صدور المؤمنين ودًّا فانزل الله الآية . وقال ابن عباس هذا الود ما جعله الله تعالى الا لأمير المؤمنين علي في قلوب المؤمنين

ومنها : قوله تعالى (والسابقون السابقون اولئك المقربون) . روى اخواننا اهل السنة عن سعيد بن جبير : ان علياً عليه السلام اوّل من صلى مع النبيّ (ص) فنزلت فيه هذه الآية

ومنها : آية النجوى في سورة المجادلة . روى ابن المسيب عن جماعة من الصحابة قالوا تصدق علي عليه السلام بدينار ثم ناجى الرسول فاقتدى المسلمون به فنزلت الرخصة . وقال مجاهد نهوا عن مناجات النبيّ حتى يتصدّقوا فلم يناجه الا علي بن ابي طالب عليه السلام قدم دينارًا فتصدّق به وقال عليه السلام ان في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وتلى هذه الآية . وروى الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : كان عبد الله ابي يقول كانت لعلي عليه السلام ثلاثة لو كانت في واحدة منهنّ لكانت احبّ اليّ من حُمر النّعم تزويجه فاطمة الزهراء عليها السلام واعطائه الراية يوم خيبر وآية النجوى

ومنها : قوله تعالى (اولئك هم خير البرية) قال مجاهد نزلت في علي واهل بيته عليهم السلام . وروى الحافظ ابو نعيم الاصبهاني باسناده الى ابن عباس رضي الله عنه انه لما نزل قال النبيّ (ص) هم انت وشيعتك يا علي تأتي انت وشيعتك راضين مرضيين ويأتي خصمائك غضاباً مقمحين وفي رواية اخرى عن الصواعق لابن حجر ويأتي عدوك غضاباً

مقمحين قال عليه السلام ومن عدوّي يا رسول الله قال (ص) من تبرأ منك وآذاك ولعنك فتأمل بانصاف

ومنها : قوله تعالى (وقفوهم انهم مسئولون) . قال مجاهد عن ولاية علي عليه السلام ومحبته

ومنها : قوله تعالى (والنجم اذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى ان هو الا وحيٌ يوحى) روي عن حبة العرني ان النبي (ص) لما سد الابواب عن المسجد الا باب علي عليه السلام شق ذلك على الناس وتكلموا في ذلك فخطب النبيّ (ص) خطبة لم يسمع ابلغ منها ثم قال : يا ايها الناس ما انا سددتها ولا انا فتحتها ولا انا اخرجتكم ولا انا اسكنته ثم تلى والنجم اذا هوى الآية . وروى الخوارزمي باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال انقض كوكب على عهد النبي (ص) فقال انظروا الى هذا الكوكب فمن انقض في داره فهو الوصيّ من بعدي فنظروا فاذا هو قد انقض في بيت علي عليه السلام فانزل الله تعالى والنجم اذا هوى الآية

ومنها : قوله تعالى : (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) روي من طريق الخاص والعام انه لما نزل اخذ رسول الله (ص) بيد علي عليه السلام وقال يا ايها الناس هذا صالح المؤمنين

ومنها: قوله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا عن مقاتل بن سليمان انه نزل في علي عليه السلام لأن نفرًا من المنافقين كانوا يؤذونه

ومنها : قوله تعالى « والذي جاء بالصدق وصدّق به » عن مجاهد نزلت في علي عليه السلام الى غير ذلك من الآيات الكريمة النازلة في شأنه عليه السلام التي يطول الكلام بنقلها وقد روى الخوارزمي عن ابن عباس قال ما انزل الله آية وفيها : يا ايها الذين آمنوا الا وعليّ رئيسها واميرها . وروى ابن مردويه الحافظ عن ابن عباس قال ما في القرآن

آية الا وعلي عليه السلام رئيسها واميرها وقائدها وباسناده عن علي عليه السلام قال نزل القرآن ارباعاً فربع فينا وربع في عدونا وربع سير وامثال وربع فرائض واحكام ولنا كرائم القرآن . وفي رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان النبي (ص) قال ان القرآن اربعة ارباع ربع فينا اهل البيت خاصة وربع حلال وحرام وربع قصص واحكام وقد انزل الله في علي كرائم القرآن . وأما (ايثاره بالقوت في الازمات) فكفاك شاهداً قوله تعالى « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً » وأما مناقبه عليه السلام فاكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى وقد صنف الخاص والعام كتباً في ذلك مبسوطة مشهورة فعليك بها . وكفى علياً عليه السلام منقبة وشرفاً وفضلاً ما رواه اهل الوفاق والخلاف عن النبي (ص) انه قال : يا علي لا يحبك الا مؤمن طابت ولادته ولا يبغضك الا منافق خبثت ولادته . وكان جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه يقول : يا قوم اختبروا اولادكم بمحبة علي بن ابي طالب عليه السلام وكفاه فخراً كونه من اصحاب المسارة والنجوى مع جبريل عليه السلام قال دعبل الخزاعي رحمه الله شاعر اهل البيت عليهم السلام

نجيي لجبريل الامين وانتم * عكوف على العزى معاً ومنات

وكفاه فضلاً ونبلاً قول رسول الله (ص) حيث قال (ما قام ولا استقام ديني الا باثنين سيف علي ودولة خديجة عليها السلام . وكونه اول القوم اسلاماً وذلك امر لا ينكره احد من المسلمين . روى مؤيد الدين موفق بن احمد بسنده عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضي الله عنه قال : اول من اسلم من الناس بعد خديجة علي بن ابي طالب عليه السلام وعن الحسن البصري مثله ايضاً وعن ابن ارقم قال : اول من صلى مع النبي (ص) علي عليه السلام وروى موفق بن احمد بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اول شيء علمته من امر النبي (ص)

قدمت مكة فنزلت دار العباس بن عبد المطلب فبينا نحن عنده اذ اقبل رجل من باب الصفا ومعه مراهق وامرأة فاستلم الحجر ثم استلمه الغلام ثم المرأة ثم طافوا بالبيت سبعاً فقلنا يا عباس ان هذا الدين لم نعرفه فيكم قال هذا ابن اخي محمد والغلام علي بن ابي طالب والمرأة زوجته خديجة بنت خويلد ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة وروى موفق بن احمد الثعلبي بسنده عن عفيف الكندي قال كنت تاجراً فقدمت مكة ايام الحج فنزلت في دار العباس بن عبد المطلب فبينا انا والعباس اذ جاء رجل شاب استقبل الكعبة وجائه غلام فقام عن يمينه وجاءت امرأة فقامت خلفه فركعوا وسجدوا ثم رفعوا رؤسهم فقلت يا عباس امر عظيم فقال امر عظيم هذا محمد بن اخي يقول ان الله بعثه رسولاً وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح على يدي من آمن به وهذا الغلام بن اخي علي بن ابي طالب وهذه زوجته خديجة بنت خويلد . وحديث عفيف الكندي في كتاب الاصابة وفي ذخائر العقبى مذكور . ولدى اهل الفضل معلوم مشهور . وروى الثعلبي بسنده عن عبادة بن عبد الله قال سمعت علياً يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصدّيق الاكبر لا يقولها بعدي الا كذاب مفتر صليت قبل الناس سبع سنين . وقال ابن عباس رضي الله عنه وانشد بعض اهل الكوفة ايام صفين في علي شعراً فقال :

انت الامام الذي نرجوا بطاعته * يوم النشور من الرحمن غفرانا
اوضحت من ديننا ما كان مشتبهاً * بجزاك ربك منا فيه احسانا
نفسي الفداء لاولى الناس كلهم * بعد النبيّ عليّ الحبر مولانا
اخ النبيّ ومولى المؤمنين معاً * واول الناس تصديقاً وايمانا

ومن كلام له عليه السلام في كتاب له الى معاوية بن ابي سفيان قال سلام الله عليه :

سبقتكم الى الاسلام طرّاً * صغيراً ما بلغت اوان حلمي

وهذا الكتاب حكاه العلاّمة بن الجوزي بتمامه في بعض كتبه وذكر ان معاوية امر باخفائه عن اهل الشام لئلاّ يطلعوا على فضائله عليه السلام ولله در البوصيري رحمه الله تعالى حيث قال في قصيدته المشهورة

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم

والحاصل ان من مواهب الله تعالى على علي صلوات الله عليه ان النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث الى الخلق قبل ان يبلغ عليه السلام حد البلوغ وتقلد باحكام الشرائع قبل سنّ التكليف والله بعباده في كل الامور لطيف . قال تعالى (الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز)

وكفى علي بن ابي طالب عليه السلام عزًّا ورفعة على القوم كونه واولاده وزوجته هم العروة الوثقى واعلام الهدى وكلمة التقوى وآل بيت المصطفى صلوات الله عليهم اجمعين ورحم الله الانائل حيث قال شعرًا يتضمن هذا المعنى :

هم العروة الوثقى لمعتصم بها * مناقبهم جاءت بوحي وانزال
مناقب في شورى وسورة هل اتى * وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي
وهم آل بيت المصطفى فودادهم * على الناس مفروض بحلم واسجال

وقال الآخر

هم القوم من اصفاهم الودّ مخلصاً * تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقباً * محاسنها تحكي وآياتها تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدًى * وطاعتهم ودٌّ وودّهم تقوى

ويعجبني قول بعض الفضلاء الاعلام حيث قال في علي واولاده الطاهرين

هم الانوار مبدأ كل شيء وجودًا ثم مرجعه زوالا
مقالي ليس يبلغهم مديحاً ولكن مدحهم رفع المقالا
ومدحي قطرة في بحر مدح لم اجراه خالقهم فسالا
ولؤلؤ ربهم فيهم جمالاً جبين العرش مذ طلب الجمالا

وحلّوا في الثرى لطفك وحفظاً — لدين صانه البارىء تعالى
فما في الرسل الا ذو ولاء — لهم من قبل ان يطأ وا الرمالا
وما انفكت لخدمتهم هبوطاً — ملائكُ ربهم حالاً فحالا
ولولا انهم بلغوا مقاماً — يعيي من بني العليا الرجالا
لما تاهت بكنههم البرايا — وقالت فيهم القولَ المحالا
ولولا ان نور الشهب منهم — لقلت كانهم شهب تلالى
وكيف اقول فاقوا في نوال — مطير السحب وهو بهم انالا
وسل عن قاب قوس في دنوٍّ — لمن جاءت اذا شئت السؤالا
نعم في جدهم نزلت وفيهم — لسانُ الذكر قد بسط المقالا
باهل البيت لم يُعرف سواهم — كذاك لاحمدٍ يدعون آلا
لتهن اليوم احمداً في سمي — حكى لؤلاءه نورك والجمالا
لآلك فيه ختمٌ واكتمال — كما قد كنتَ ختماً واكتمالا

وليكن هذا القدر ، آخر ما امليته في هذا المختصر ، الذي جاء تحفة لارباب الفكر والنظر ، على سبيل الاستعجال ، مع تشتت البال ، وتوزع الاحوال ، والله تعالى احمد على حسن توفيقه ووفور نعمائه ، مصلياً على خيرته من خلقه وسيد انبيائه ، وعترته وخلفائه الائمة الاطهار ، والسادة الابرار والى هنا وقف القلم عن جريه في مضمار هذا الزمان وسكن عن جولانه في حومة ذلك الميدان ، والقى عصاه واستقر به النوى بعد امعان السير في منازل ذلك الشان ، وثوى مقيماً خير مثوى بعد التنقل في المناقل النافعة كثيراً للاخوان ، وانا اسأل الله جل جلاله ، وعزّ سلطانه ، كما منّ بالاتمام ان يمنّ علينا بحسن القبول والختام ، وان يجعله لدى الاخوان ، مكان الانصاف والاحسان ، بجاه سيد ولد عدنان ، وآله صفوة الرحمن ، واصحابه الداعين الى الايمان ، صلى الله عليهم وسلم ما كرّ الجديدان ، والمرجو من صاحب العقل السليم ، والخلق القويم ، ان يقيل عثراتي ، ويستر هفواتي ،

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، والحمد لله رب العالمين ، وقد وافق الكمال ، بعون الكبير المتعال ، ليلة منتصف ربيع الانور ، من شهور سنة ١٣٢٢ من هجرة النبي الازهر ، صلى الله عليه وآله الغر الميامين ، واصحابه الراشدين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

وكان ذلك في بلدة الشياح من اعمال متصرفية جبل لبنان في عصر دولتلو مظفر باشا الافخم ، والسلام ختام

وحيث معلوم لدى الاجلاء الكرام ان الدعاء سلاح المؤمن في كل زمان ومكان احببنا ختم كتابنا بهذا الدعاء الشريف ذي القدر المنيف الموسوم بدعاء الحجب فانه دعاء سريع الاجابة ومن الله التوفيق لكل حاجة وهو هذا :

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اني اسألك يامن احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه ، يامن تسربل بالجلال والكبرياء واشتهر بالتجبر في قدسه ، يامن تعالى بالجلال والكبرياء في تفرد مجده ، يامن انقادت الامور بازمتها طوعاً لامره ، يامن قامت السموات والارض مجيبات لدعوته ، يامن زين السماء بالنجوم الطالعة وجعلها هادية لخلقه ، يامن انار القمر المنير في سواد الليل المظلم بلطفه ، يامن انار الشمس المنيرة وجعلها معاشا لخلقه ، وجعلها مفرقة بين الليل والنهار لعظمته ، يامن استوجب الشكر بنشر سحائب نعمه ، اسالك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وبكل اسم هولك سميت به نفسك واستاثرت به في علم الغيب عندك وبكل اسم هولك انزلته في كتابك او اثبته في قلوب الصافين الحافين حول عرشك فتراجعت القلوب الى الصدور عن البيان باخلاص الوحدانية وتحقق الفردانية مقرة لك

بالعبودية وانك انت الله انت الله انت الله لا اله الا انت واسالك بالاسماء التي تجليت بها للكليم موسى على الجبل العظيم فلما بدا شعاع نور الحجب من بهاء العظمة خرت الجبال متدكدكة لعظمتك وجلالك وهيبتك وخوفا من سطوتك راهبة منك فلا اله الا انت فلا اله الا انت فلا اله الا انت واسألك بالاسم الذي فتقت به رتق عظيم جفون العيون للناظرين الذي به تدبرت حكمتك وشواهد حجج انبيائك يعرفونك بنظر القلوب وانت في غوامض مسرات سوائد القلوب اسالك بعزة ذلك الاسم ان تصلي على محمد وآل محمد وان تصرف عني واهل خزانتي وجميع المؤمنين والمؤمنات جميع الافات والعاهات والاعراض والامراض والخطايا والذنوب والشك والشرك والكفر والنفاق والشقاق والضلالة والجهل والمقت والغضب والعسر والضيق وفساد الضمير وحلول النقمة وشماتة الاعداء وغلبة الرجال انك سميع الدعاء لطيف لما تشاء برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين اجمعين

ان كنت في شك فسل عن حالهم * سنن الرسول ومحكم التنزيل
فهناك اعدل شاهد لذوى الحجا * وبيان فضلهم على التفصيل
ووصية سبقت لاحمد فيهم * جائت اليه على يدي جبريل

هذا حديث الكساء المخصوص باهل الخصوص عليهم السلام

روي عن فاطمة الزهراء عليها السلام انها قالت دخل علي ابي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض الايام فقال يافاطمة اني اجد في بدني ضعفاً فقالت فاطمة اعيذك بالله يا ابتي من الضعف فقال يافاطمة أئتيني بالكساء اليماني وغطيني به قالت عليها السلام فغطيته به وصرت انظر اليه واذا وجهه يتلألأ كانه البدر في ليلة كماله وتمامه فما كان الا ساعة واذا بولدي الحسن عليه السلام قد اقبل وقال السلام عليك يا اماه فقالت فاطمة وعليك السلام يا قرة عيني وثمرة فوأدي فقال يا اماه اني اشم رائحة طيبة كانها رائحة جدي رسول الله صلوات الله عليه قالت نعم ان جدك نائم تحت الكساء فأقبل الحسن نحو الكساء وقال السلام عليك يا جداه يارسول الله اتأذن لي ان ادخل معك تحت هذا الكساء فقال قد اذنت لك ياريحانتي فدخل معه فما كان الا ساعة واذا بالحسين عليه السلام قد اقبل وقال السلام عليك يا اماه اني اشم رائحة طيبة كانها رائحة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت نعم يابني ان جدك واخاك تحت الكساء فدنى الحسين عليه السلام وقال السلام عليك يا جداه يارسول الله السلام عليك يامن اختاره الله اتأذن لي ان اكون معك تحت هذا الكساء فقال له قد اذنت لك ياقرة عيني وريحانتي فدخل معه فقالت فاطمة عليها السلام فعند ذلك اقبل ابو الحسنين وحامل العلمين والمصلي نحو القبلتين والضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين عليّ بن ابي طالب عليه السلام وقال السلام عليك يابنت رسول الله السلام عليك يا بنت خير خلق الله كاني اشم رائحة اخي وابن عمي رسول الله صلوات الله عليه فقالت نعم هـا هو ومعه ولديك تحت الكساء فاقبل نحو الكساء وقال السلام عليك يارسول الله السلام عليك ياحبيب الله السلام عليك ياصفوة الله اتأذن لي ان اكون معكم تحت الكساء فقال نعم قـد اذنت لك فدخل علياً عليه السلام ثم انت فاطمة

الزهراء سلام الله عليها وقالت السلام عليك يا ابتاه السلام عليك يا رسول الله
اتأذن لي ان اكون معكم تحت هذا الكساء فقال نعم قد اذنت لكِ
فدخلت فاطمة عليها السلام معهم فلما اكتملوا تحت الكساء قال الله تعالى
ياملائكتي وسكان سمواتي ماخلقت سمآء مبنية ولا ارضاً مدحية ولا قمرًا
منيرًا ولا شمساً مضيئة ولا فلكا يدور ولا بحرا يجري ولا فلكا تسري لا في
محبة هؤلاء الخمسة الذينهم تحت هذا الكساء فقال الامين جبرائيل عليه
السلام يارب ومن تحت هذا الكساء فقال (اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة
وهم فاطمة وابوها و بعلها و بنوها) فقال جبرائيل عليه السلام يارب اتأذن لي
ان اهبط الى الارض لاكون معهم سادساً فقال الله عز وجل قد اذنت
لك فهبط الامين جبرائيل فقال السلام عليك يارسول الله العلي الاعلى
يقرأك السلام ويخصك بالتحية والاكرام و يقول لك وعزتي وجلالي ما
خلقت سمآء مبنية ولا ارضاً مدحية ولا قمرًا منيرًا ولا شمساً مضيئة ولا
فلكا يدور ولا بحرًا يجري ولا فلكا تسري الا لأجلكم وقد اذن لي ان
ادخل معكم تحت هذا الكساء فدخل معهم وقال لهم ان الله عز وجل اوحى
اليكم قرآنا كريماً (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت و يطهركم تطهيرًا)
فقال عليّ بن ابي طالب عليه السلام يارسول الله اخبرني ما لجلوسنا تحت
هذا الكساء من الفضل عند الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجياً ما ذُكر خبرنا في محفل من
محافل اهل الارض وفيه جمع من شيعتنا ومحبينا وموالينا الا ونزلت عليهم
الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت لهم الى ان يتفرّقوا قال عليّ عليه
السلام والله فزنا وفازت شيعتنا وموالينا ورب الكعبة فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالحق نبياً واصطفاني بالرسالة نجياً ما
ذكر خبرنا في محفل من محافل اهل الارض وفيه جمع من شيعتنا وفيهم مهموم
الا وفرج الله همه ولا مغموم الا وكشف الله غمه ولا طالب حاجة الا وقضى

الله حاجته فقال عليّ عليه السلام اذاً والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا ومواليـنا فازوا وسعدوا في الدنيا والاخرة ولله در بعض المحبين حيث قال وهو يطوف حول قبر عليّ سلام الله عليه هذه الابيات

هو الشمس ام نور الضريح يلوح ... هو المسك ام طيب الوجى يفوح
ويحر ندي ام روضة حوت الهدى ... وآدم ام سفر المهيمن نوح
وداود هذا ام سليمان بعده ... وهارون ام موسى العصي ومسيح
واحمد هذا المصطفى ام وصيه ... عليّ نماه هاشم وذبيح
حبيب حبيب الله ام سر سره ... وعين الورى بل للخلائق زوح
له النص في يوم الغدير ومدحه ... من الله في الذكر المبين صريح
امام اذا ما المرء جاء بحبه ... فميزانه يوم المعاد رجيح

(فائدة من منثور الحكم)

قال الملك العادل كسرى انوشروان « خير الكنوز معروف اودعته الاحرار ، وعلم توارثته الاعقاب ، واطول الناس عمراً من كثر علمه فانتفع به من بعده

ولله در بعض الفضلاء حيث قال

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ... واجسامهم قبل القبور قبور
وكل امرىء لم يحي بالعلم ميت ... وليس له حتى النشور نشور

وقال الاخر

ما مات من كان حياً ذكره ابداً ... وفي الدفاتر قد تتلى فوائده
ولم يزل ذكره في الناس منتشراً ... وينفع الخلق في الدنيا عوائده

وقال عليّ عليه السلام لولده الحسن سلام الله عليه «يا بنيّ من جالس العلماء وقر ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به »

وقال بعض الفضلاء « ينبغي للعاقل ان لا يفتخر بالآباء والامهات وانما يفتخر بالفضائل والكمالات »

ورحم الله القائل حيث قال

لعمرك ما الانسان الا ابن يومه　　على ما تجلى يومه لا ابن امسه

وما الفخر بالعظم الرميم وانما　　فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

غيره

وكم من جاهل امسى اديبا　　بصحبة فاضل وغدا اماما

كماء البحر مرٌّ ثم تحلوا　　مذاقته اذا صحب الغماما

غيره

لا تعجبن الجهول حلته　　فذاك ميت وثوبه كفن

اللهم انقذنا من ظلمة الجهل واسلك بنا سبل العلماء الاخيار ،
ووفقنا للنفع والانتفاع اناء الليل واطراف النهار ، واحشرنا في
زمرة نبيك المصطفى وآله الاطهار ، يا عزيز يا جبار ،
ولنختم كلامنا بالصلاة والسلام على سيد الوجود ، وآله
معادن الجود ، واصحابه الاخيار الابرار ،
صلى الله عليهم ما اظلم ليل واضاء
نهار ، وسلم تسليما كثيرا
آمين

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على اشرف
الخلائق والبريات ، محمد وآله السادة الهداة ، (وبعد) فقد
تم طبع هذا الكتاب المستطاب ، الذي هو هدية لأولي
الالباب ، وذخيرة ليوم الحساب ، وذلك في شهر رمضان
المبارك سنة ١٣٢٢ والحمد لله الكريم المنان ،
الذي خلق الانسان ، وعلمه البيان

فهرست الحبل المتين

في بيان اصول الدين وفروعه وما يتعلق بهما

صحيفة

اللهم اختم لنا ولاخواننا في الدين بخير وعافية يا اكرم الاكرمين



ايقاظ

لدى المراجعة بعد الطبع ظهر لنا بعض غلطات فاقتضى بيانها لاصلاحها وهي :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٩	٩	وصانعاً واحدٌ	وصانعاً واحداً
١٦	٩	الذي ثبت له	الذي يثبت له
١٦	١٧	نساني	انساني
١٦	١٨	وتعيين الولى	وتعيين الحي
٥٨	٢١	المزوم	الملزوم
٦١	٩	التوخيد	التوحيد
٦١	١٠	الثافي	الثاني
٦١	١٤	في اثباب	في اثبات
٦١	٢٣	يعزضون	يعرضون
٦٤	١٩	وامارة جائزة	وامارة مائزة
٧٩	٣	الآه	الاله

